جامعة الشهيد حمه لخضر -الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

التزكية في رؤية فريد الأنصاري

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية –تخصص: عقيدة إسلامية

الطالبة:
سائح حفصية

المشرف:
أ. أحمد عامر باي

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د.جمال الأشراف	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيساً
د. أحمد عامر باي	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. محمد اعمارة	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشاً

السنة الجامعية: 1442– 1443هـ/ 2020– 2021م

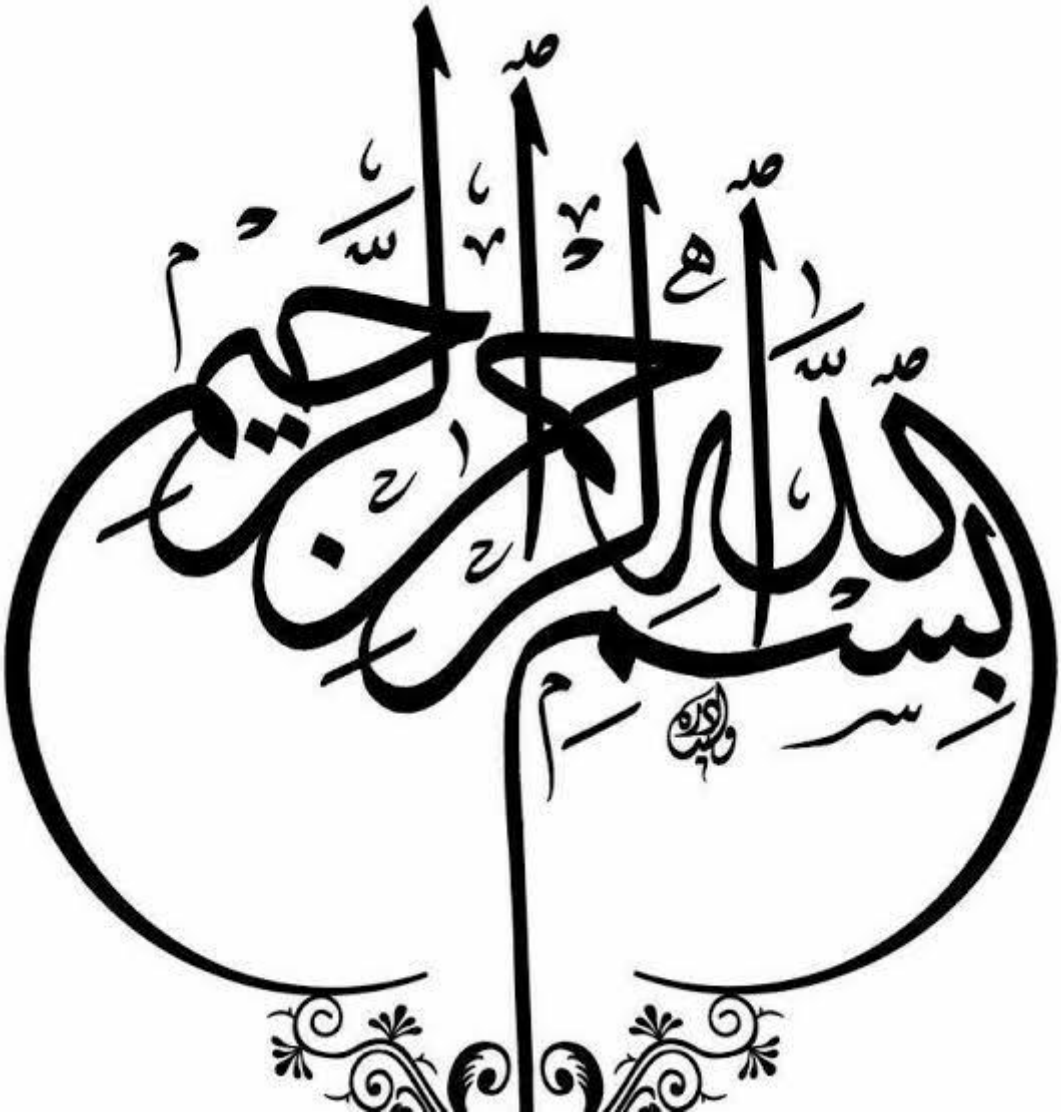
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

مصداقا لقوله تعالى: {وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم}

(إبراهيم: 7)

نحمد الله سبحانه وتعالى على منه وعظيم كرمه أن وفقنا لاختيار هذا الموضوع، وسدد خطانا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي نسأل الله أن يجعل فيه القبول ويستفيد منه غيرنا من الطلبة وأن يجعله تبارك وتعالى في ميزان حسناتنا.

وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله" فإنني أتقدم بأصدق عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ الكريم " باي أحمد عامر" الذي وافق على الإشراف على هذه المذكرة، وكان عونا لي بتوجيهاته ونصائحه في سبيل إثراء هذا العمل وإتمامه.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والامتنان إلى كافة أساتذتي في قسم أصول الدّين.

ومن باب الاعتراف بالجميل، أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من تعلمنا على أيديهم، بدءا بمن علمنا الحروف الأولى وحتى يومنا هذا.

وخير ما نختم به أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين المهدى رحمة للعالمين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم.

الإهداء

إلى من تعطي ولا تنتظر أن تأخذ مقابل العطاء، إلى من جعل الله رضاها مفتاحا للجنة. . .أمي الحنون.

إلى من جاهد وتعب وسهر على إسعاد حياتنا دون ثمن، إلى أجمل منح الله عز وجل. . . أبي الغالي.

إلى هدية رب العالمين، إلى زهرة عمري وحياتي . . . . ابنتي الحبيبة

إلى من شد الله عضدي بهم، إلى موطن الود وإلى من يطمئن القلب إليهم . . . . أخواتيوإخوتي الأعزاء.

إلى الأخت التي لم تلدها أمي . . .زوجة أخي الغالية.

إلى أختي في الله. . . . وإلى من كانت السبب في مواصلة دراستي، حفظك الله وأسعدكِ في الدّارين . . . (مريم ليحيو)

إلى أخواتي وصديقات العمر في الحي الجامعي دون استثناء. . . . . .عسى الله يجمع شملنا في دار السعد.

إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ باي أحمد عامر، بارك الله في علمه وعمله وزاده من فضله.

إلى منارات العلم وقناديله، أساتذتي الكرام . . . . نفع الله بكم وررزقكم الدرجات العلى من الجنة.

ملخص البحث:

إن دراستي الموسومة " بالتزكية في رؤية فريد الأنصاري" هي دراسة عنيت بالإجابة على الإشكالية الموافقة لها، حيث تضمنت الدراسة – بعد الاطلاع على عدد من المراجع والدراسات السابقة– على ستة مباحث احتوت في طياتها على أبرز وأهم النقاط في تزكية النفس عامة وفي رؤية فريد الأنصاري خاصة.

كان فريد الأنصاري منذ ريعانه يدب في فؤاده شغف العلم والإطلاع وهو ما مهد له أن يكون من كبار العلماء والأدباء في زمنه وذاع سيطه في أرجاء بلده بل وتعداه إلى بلدان أخرى، فكان فقيها وداعية فريدا عن غيره.

وبعد الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لتزكية النفس، فإن مفاد التزكية هي تطهير وصقل النفس الباطنية للإنسان من كل الصفات المذمومة وبالمقابل تغذيتها بالفضائل والمحاسن. فالتزكية أهميتها تكمن في كونها هبة وتوفيق من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده.

والتزكية هي الوصول إلى أعلى درجات الإيمان، فلا تحصل للفرد إلا إذا توافرت فيها أهم أركان التزكية من إخلاص لله تعالى في أقواله وأفعاله، وبالإتباع لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من الصالحين ثم بالعلم النافع ثم الرضا بالله والرضا عنه ليبلغ أسمى الغايات وهي تحقيق العبودية لله تعالى.

وأما عن الشيخ فريد الأنصاري – رحمه الله– فإنه يرى أن التزكية تحصل للعبد مع الفطرة لأنها القرينة للدين الإسلامي والأصل الجامع للعمل الصالح والأساس الذي يرجع إليه كل المسائل وميزان الذي يوزن به صلاح الأمور من فسادها فهي الوسيلة الأنجع لبناء النفس وصقلها وتربيتها على المنهاج الإلهي الذي استوحاه من القرآن الكريم.

Abstract

My study، tagged "by acclamation in the vision of Farid Al-Ansari"، is a study that was concerned with answering the corresponding problem. The study included - after reviewing a number of references and previous studies - on six sections that contained the most prominent and most important points in self-purification in general and in Farid's vision. Ansari in particular.

Farid Al-Ansari، from his prime، had a passion for science and knowledge in his heart، which paved the way for him to be one of the great scholars and writers of his time.

After examining the linguistic and idiomatic meaning of self-purification، the purpose of self-purification is to purify and refine the inner soul of a person from all reprehensible qualities and in return nourish it with virtues and virtues.

And praise is to reach the highest levels of faith، and it does not happen to the individual unless the most important pillars of praise are met، from sincerity to God Almighty in his words and actions، and by following God Almighty and His Messenger، may God bless him and grant him peace، and those who followed him from among the righteous، then with beneficial knowledge، then contentment with God and being satisfied with Him in order to reach the highest goals، which are Achieving servitude to God Almighty.

As for Sheikh Farid Al-Ansari - may God have mercy on him - he sees that the acclamation comes to the servant with instinct because it is the presumption of the Islamic religion، the all-embracing principle of good deeds، the basis to which all issues are referred، and the scale by which the good of things are weighed from their corruption. Inspired by the Holy Quran.

المقــدمــة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا كما يحب ربنا ويرضى، والشكر له على ما أولى من نعم سابغة وأسدى، نحمده سبحانه وهو الولي الحميد، ونتوب إليه جل شأنه وهو التواب الرشيد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من زكى النفوس وصفى القلوب وهيم الأرواح إلى حضرة المنعم الفتاح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار.

وبعد:

فمن نعم المولى عز وجل على عباده أن بعث فيهم معلما ومؤدبا وهاديا إليه وسراجا منيرا، قال تعالى:{ وإنك لعلى خلق عظيم }القلم:4، فقذف الله في قلوب المؤمنين حبه و أحن الأفئدة لقربه، فكان عليه الصلاة والسلام نبي هذه الأمة والمزكي لها، ومقصد الأنبياء من قبله فقد جاء القرآن الكريم مبينا لمهامهم من خلال تزكية النفوس وتطهير الأرواح وتهذيب الأخلاق والارتقاء بالمجتمعات لما يسعدهم في دنياهم وأخراهم قال تعالى:{**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِين** }، **الجمعة:2**

ولما كانت الدعوة الإسلامية قائمة على تزكية النفس وتقويم سلوكها أثناء العهد النبوي، فإن وقتنا الرّاهن في أشد الحاجة لهذا المقصد فلا تقوم قائمة للمسلمين ولا تنهض لهم دولة ولا تظهر لهم حضارة إلا إذا اهتموا بهذا المقصد– تزكية النفس– وحرصوا عليه، فكان لهذه الدنيا أن جعل الله فيها أئمة هداة يرسمون مناهجا لتزكية النفوس والنهوض بهمم المتوجهين لربهم، ومعالجة ضعفهم لمزالق الأهواء، والتزام نهج يُقربهم إلى الله وينهض بهم إلى سبل مرضاته.

ومن كرم الله على عبده أن وضع بين يدي دراسة حول الشيخ الفاضل فريد الأنصاري – رحمه الله – الذي كان له منهجا مغايرا على أقرانه ومن سبق من العلماء في مجال تزكية النفس.

أولا: أهمية الموضوع:

تتبع أهمية الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة منها:

1ـ يكتسي هذا الموضوع أهمية جليلة لتمسكه بأشرف كتاب وهو كتاب الله عز وجل، فقد أبان الحق تبارك وتعالى من خلاله المعالم والمناهج الأساسية في تزكية الأنفس.

2 ـكون أن تزكية النفس قاعدة قويمة ودعامة رئيسية في بناء وتنشئة الفرد المسلم وكذا الأمة قاطبة.

3 ـ كما أن هذا الموضوع يبحث في منهج الشيخ فريد الأنصاري في طريقة عرضه لكيفية تزكية النفس وتربيتها.

ثانيا: إشكالية الموضوع:

وبالوقوف على تقدم ذكره، نطرح الإشكال التالي:

أين تتجلى تزكية النفس في نظر فريد الأنصاري؟ وما هي أبرز المنازل التي تؤدي إلى تطهير النفس وتصفيتها؟

ويندرج تحت هذا الإشكال تساؤلات:

1 ـ من هو فريد الأنصاري، وما أبرز أعماله ومهامه؟

2 ـ ما هو المعنى اللغوي والاصطلاحي للتزكية النفس، وأين تكمل أهميتها وما هي أنواعها وأركانها مجالاتها و ما الغاية منها ؟

3 ـ ما هي الفطرة في مفهوم الشيخ – رحمه الله –؟ وما مهدداتها؟ وسبل صيانتها ؟

3 ـ ما هي معوقات تزكية النفس ؟ وما السبيل لعلاجها ؟

ثالثا: أهداف الموضوع:

وكان لهذه الدراسة أهداف وغايات متعددة منها:

1 ـ بيان أهمية تزكية النفس في حياة الفرد والمجتمع .

2 ـتسليط الضوء على هذا الموضوع، والحرص على الاهتمام به للارتقاء الذات المسلمة.

3ـ ـ الوقوف على شخصية الدكتور رحمه الله العلمية الخاصة والنهل من علمه.

رابعا: الدراسات السابقة:

وسبقت موضوعي هذا دراسات عديدة في مجال تزكية النفس بصفة عامة، أما بخصوص دراسة التزكية في رؤية فريد الأنصاري، فلم أستطع الوصول إلى أي دراسة.

1 ـ منهج التزكية عند الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، ليلى شوقي، (1439 هـ/ 2018م).

1 ـمنهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدّعوة إلى الله، وهو عبارة عن بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من إعداد الباحث أنس أحمد كرزون وقد أشرف عليه فضيلة الدكتور أحمد أبو السعادات، سنة (1415 هـ/ 1995 م)، بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية.

2 ـ المنهج القرآني في تزكية الأنفس" دراسة موضوعية من خلال القصص القرآني"، وهي رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، تحت إشراف الدكتور جمال محمود الهوبي. سنة (1433 هـ / 2012 م)، بالجامعة الإسلامية – غزة.

خامسا: أسباب اختيار الموضوع:

نقسم الأسباب الدافعة إلى هذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وموضوعية على النحو التالي:

أسباب ذاتية:

1 ـ محاولة معرفة منهج الشيخ الأنصاري في تزكية النفس.

2 ـ لم أقف على دراسة في حدود اطلاعي تدرس هذا الموضوع.

3 ـ رغبتي كباحثة في الوقوف على الأبعاد والآثار العلمية والعملية في هذا الموضوع.

أسباب موضوعية:

1 – ضرورة إظهار عظمة القرآن الكريم وشمول تعاليمه من خلال اعتنائه بتزكية الفرد والمجتمع.

2 – إبراز دور الشيخ الأنصاري – رحمه الله – في تزكية النفس وتحقيق كمال العبودية لله.

سادسا: منهج البحث:

لإتمام هذه الدراسة والإجابة على الإشكالية اتبعنا المناهج التالية:

1 – المنهج الوصفي: واعتمدته في التعريفات وشرح المصطلحات، وفي استعمال جميع معلومات المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع الدراسة.

2 – المنهج الاستنباطي وذلك من خلال استنباط ملامح تزكية النفس عند الشيخ فريد الأنصاري من خلال مؤلفاته.

سابعا: صعوبات الدراسة:

كأي طالب علم واجهتني صعوبات لإتمام هذه الدراسة كانت الآتي:

1 – صعوبة جمع المعلومات في عقد واحد دون تطويل ممل ولا اختصار مخل، وذلك كون أن موضوع التزكية واسع ومتفرع كثيرا وتتصل بداياته بنهاياته، مما جعلني احتار في إيجاد الموضع الملائم لبعض الموضوعات.

2 – ومن الصعوبات التي اعترتني كذلك عدم الكتابة في حياة الشيخ فكل ما وجدته كانت معلومات في المجلات والمواقع الإلكترونية.

ثامنا: ضوابط الدراسة:

ولإتمام هذه الدراسة كان لزاما أن نتخذ منهجا معينا تمثل في النقاط التالية:

1 – عزوت الآيات القرآنية إلى سورها واعتمدت على الرمز {} للآية، وذكر السورة ثم رقم الآية (السورة: رقم الآية) في المتن .

2 – تخريج الأحاديث من المصادر الأصلية، مع ذكر الكتاب والباب والرمز المعتمد للحديث.

3 – الرموز المعتمدة في الدراسة: ط: الطبعة، دط: دون طبعة، دت: دون تاريخ، دن: دون دار، ج: جزء، تح: تحقيق، ص: صفحة، هـ: هجري، م: ميلادي.

تاسعا: خطة الدراسة

واتبعت في بحثي هذا خطة جاء تقسيمها إلى مقدمة بعناصرها المعروفة، وثلاث مباحث: حيث خصصت المطلب الأول فقد خصصته للتعريفات التي تخدم محتوى البحث، وقد

جعلت فرعه الأول: لتعريف التزكية لغة واصطلاحا، وكان الفرع الثاني: عن مفهوم النفس لغة واصطلاحا. فيما كان الفرع الثالث خصصته لأهمية التزكية، بينما حمل الفرع الرابع عنوان أنواع التزكية، وكان الفرع الخامس تحت اسم الغاية من التزكية.

وأما عن المطلب الثاني: لترجمة فريد الأنصاري، بينت في الفرع الأول: اسمه ومولده، وفي الفرع الثاني: نشأته، بينما خصصت الفرع الثالث: للمسار التعليمي ورحلة الشيخ إلى طلب العلم ونشاطه الحركي، وأما عن الفرع الرابع فقد عنونته بشهادات الشيخ التربوية العلمية والدعوية، وارتكز الفرع الخامس حول مؤلفات وأعمال الشيخ ومقالاته، بينما حمل الفرع السادس عنوان مكانة الدكتور فريد الأنصاري من خلال شهادة أساتذته ووفاته.

وأما عن المبحث الثاني فتضمن سبل تحقيق التزكية عند فريد الأنصاري، هذا وعنونت المطلب الأول تحت اسم الفطرة الإنسانية، وخصصت المطلب الثاني للمسالك التربوية للفطرة.

وأما المبحث الثالث فقد تكلمت فيه عن معوقات تزكية النفس وكيفية صيانتها من أدرانها فحمل المطلب الأول معوقات تزكية النفس، وكان المطلب الثاني منازل تصفية النفس من أدرانها، فيما توّج المطلب الثالث بعنوان ثمار تزكية النفس.

وختمت هذه الدراسة بعرض موجز لنتائج الدراسة، وذيلتها بتوصيات واقتراحات.

كما أرفقت المذكرة بفهارس خادمة، تضمنت فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام المترجم لهم. وقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم التزكية

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ فريد الأنصاري

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

وقبل التطرق إلى فحوى هذا الموضوع ودراسته فلابد لنا من التعرف والوقوف على أهم وأبرز مصطلحاته وبيان معانيها اللغوية والاصطلاحية.

المطلب الأول: مفهوم التزكية

الفرع الأول: التزكية لغة واصطلاحا

أولا: التزكية لغة

قال ابن فارس –رحمه الله– في معنى (زكى) الزّايُ والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة، ويقال: الطهارة زكاة المال، وقال بعضهم سُميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاة المال وهو زيادته ونماؤه.

والتزكية في اللغة مأخوذة من زكا يزكو زكاءً، أي نما وطهُر، فالتزكية هي النماء والطهارة، وهي المدح والثناء

وقال الزمخشري في معنى قوله تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)**﴾ (الشمس: 9– 10)، التزكية هي الإنماءُ وتقابلها التدسية بمعنى النقص والإخفاء والفجور.

قال الزجاج في معنى (دساها) أي جعلها ذليلة حقيرة خسيسة.

ويقول بن تيمية في مجموع الفتاوى التزكية جعل الشيء زكيا، إما في ذاته وإما في الإعتقاد والخبر.

ومن معانيها أيضا:

- **الطهارة**

ومنه قوله تعالى:﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)**﴾(التوبة: 103) والزكاة هنا: زكاة المال، و هو تطهيره، (تزكيهم بها)، قالوا: تطهرهم بها وتزكية الله عباده هي :أن جعلهم مسلمين مطهرين من أدناس المشركين . قال تعالى:﴿ **وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13)** ﴾(مريم:13). أي مباركاً مطهرا، قال تعالى:﴿**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**

(**74**)﴾ (الكهف:74)وزاكية، أي: طاهرة بريئة مما لا يوجب قتلها [1].

- **الصلاح:**

يقال رجل زكي، أي صالح، ومنه قوله تعالى:﴿ **فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** (**81**)﴾ (الكهف:81). أي عملا صالحا، ومنه ﴿ أي يصلح، ومنه ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (**21**) ﴾ (النور: 21)، ؛وقال تعالى:﴿ **وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** (**31**) ﴾ (مريم:31) أي العمل الصالح، وزكاه تزكية: أصلحه والرجل صلح وتنعم فهو زكي، ونقول رجل زكي : أي تقي[2].

- **النماء والزيادة:**

يقال: زكى الزرع، يزكو زكاءً أي نما وحصل منه كثرة ومنه قال تعالى: ﴿**ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (**232**)﴾ (البقرة: 232) أي أغنى بركة وأزيد، وزرع زاكٍ : أي: تام بيّن النماء، ويقال لزكاة المال زكاة لما يبارك فيه فالزكاة بركة المال، ومن أسماء الله تعالى الشكور : وهو من يزكو عنده العمل المضاعف[3].

- **المدح**

يقال زكاه الله وزكى نفسه تزكية: إذا مدحها. ومنه قال تعالى (يُزكون أنفسهم). أي يمدحونها وينسبونها إلى الطهر والصلاح[4].

ثانيا: التزكية اصطلاحا

لقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم معنى تزكية النفس بقوله "أن يعلم أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان ". كما جاء في الحديث عن عبد الله بن معاوية الغاضري رضي الله عنه حدثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: **قال ثلاث فقد ذاق من فعلهن فقد ذاق طعم الإيمان من عبد الله تعالى وحده بأنه لا إله إلا هو وأعطى زكاة ماله طيبة عن نفسه في كل**

[1] د.لبيب محمد جبران صالح، الأيات المصرحة بمقاصد النبوة "التزكية" دراسة تحليلية.

[2] لبيب محمد جبران صالح، المرجع السابق.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

عام ولم يعط الهرمة الدرنة ولا المريضة ولكن من أوسط أموالكم فإن الله تعالى لم يسألكم خيرها ولم يأمركم بشرها وزكى نفسه، فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله تعالى معه حيث كان[1].

1.قال أبو مسعود – رحمه الله – " هي عبارة عن تكميل النّفس بحسب القوة العملية وتهذيبها، والمتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية، الحاصل بتعليم المترتب على التلاوة".

2.التزكية في الشرع: هي تطهير النفس من الرعونات، أي من العواطف الشاردة عن ظوابط العقل، ومن الأهواء، ومن كل الصفات المهلكة من كبر وعجب ورياء وغرور وأنانية وعصبية وحب للدنيا بكل أشكالها وشهواتها من مال وجاه وزعامة ومنصب ورئاسة. وهي التي سماها الله عز وجل (باطن الإثم) حين قال: {**وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ**} (الأنعام: 120)، وتربية القلب ليقوم بوظيفته التي خُلق لأجلها من معرفة الله وتوحيده والإخلاص له ومحبته والتعلق به وحده وإيثاره على كل ما سواه، والخوف من غفلاته ويستيقظ لمراقبة الله عز وجل [2]

والتزكية أيضا :"هي مداومة الإنسان الراغب في الخير على تعهد نفسه بالترقية وتنزيهها وتنقيتها من المعاصي والعيوب والرذائل والعيوب ومجاهدتها وحملها على طاعة الله عز وجل واكتساب العلم النافع والعمل الصالح والتحلي بجميع الأخلاق والافعال والأقوال وإرادة الخير للنفس ولمن معها في وجودها".

والتزكية هي:" تطهير وإصلاح وتنمية شاملة هدفها استبعاد العناصر الموهنة لإنسانية الإنسان، وما ينتج عن هذه التنمية من صلاح وتقدم وفلاح في حياة الأفراد والجماعات فالتزكية هي تزكية معنوية ميدانها المعتقدات وتزكية مادية ميدانها النظم والتطبيقات"[3].

وتعرف أيضا " تطهيرها من أمراض وآفات وتحققها بمقامات وتخلقها بأسماء وصفات

---

[1] أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا (ط:3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003 م)، بُ لَا يَأْخُذُ السَّاعِي فِيمَا يَأْخُذُ مَرِيضًا، وَلَا مَعِيبًا، ص:

[2] ليلى شوقي، منهج التزكية عند الإمام الشهيد سعيد رمضان البوطي، (د:ط، الصديق للعلوم، دمشق، سوريا، 2018م)، ص 39

[3] ماجد عرسان الكيلاني، مناهج التربية الإسلامية (د:ط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1995م)، ص 142

فالتزكية في النهاية تطهر وتحقق ونخلق"[1].

ومن خلال ما وقفنا عليه من مفاهيم لغوية واصطلاحية للتزكية فإن جل التعريفات تتحدث في معنى إجمالي مفاده أن التزكية ما هي إلا تطهير وصقل للنفس والروح الباطن للإنسان من كل أدرانها وتجريدها من كل الصفات المذمومة، وفي المقابل تغذيتها بالفضائل والمحاسن.

الفرع الثاني: مفهوم النفس

أولا: النفس لغة

(نفس) النون والفاء والسين أصلٌ واحد يدلُّ على خُروج النَّسيم كيف كان، من ريح أو غيرها، وإليه يرجعُ فروعه. منه التَّنَفُّس: خُروج النَّسِيم من الجوف. ونَفَّسَ الله كُربَته، وذلك أنَّ في خُروج النَّسيم رَوْحاً وراحةً*. والنَّفَس: كلُّ شيءٍ يفرَّجُ به عن مكروب. وفي الحديث: "لا تَسُبُّوا الرِّيح فإنَّها من نَفَس الرَّحمن" يعني أنَّها رَوحٌ يتنفَّس به عن المكروبين. وجاء في ذكر الأنصار: "أجِدُ نَفَس رَبِّكم من قِبَلِ اليَمَن"، يراد أن بالأنصار نُفِّسَ عن الذين كانوا يؤذَوْن

النفس لغة هي الروح ويقال خرجت نفسه وحاد بنفسه مات، وذات الشيء وعينه يقال جاء هو نفسه أو بنفسه، وجمعها أنفس ونفوس[2]

والنَّفْس في كلام العرب يجري على ضربين أَحدهما قولك خَرَجَتْ نَفْس فلان أَي رُوحُه وفي نفس فلان أَن يفعل كذا وكذا أَي في رُوعِه والضَّرْب الآخر مَعْنى النَّفْس فيه مَعْنى جُمْلَةِ الشيء وحقيقته[3].

---

[1] سعيد حوى المستخلص في تزكية النفس (ط:10، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، 2004م)، ص3

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح: / مجمع اللغة العربية ج2، (د:ط، دار الدعوة، د:م، د:ت)، ص940

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج6، (ط: 1، دار صادر – بيروت: لبنان، د:ت)، ص233

ثانيا: النفس اصطلاحا

والنفس في اصطلاح علماء الأخلاق هي:

- يعرفها الجرجاني بقوله:" الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة، والحس والحركة الإرادية."[1]

- أما المناوي فيعرفها:" هي جوهر مشرق للبدن ينقطع ضوؤه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه، وأما وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه فالموت انقطاع كلي، والنوم انقطاع خاص وعلى ذلك فيكون تعلقها بالإنسان على ثلاث أضرب: إن غلبة ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو(حال) اليقظة، وإن انقطع عن ظاهره فقط فهو النوم، وانقطع بالكلية فهو الموت"[2]

والمراد بالنفس هنا هي النفس الإنسانية روحا وجسما بدليل قوله تعالى:﴿**فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ** ﴾ (النور:61).

- ويعرفها الغزالي بقوله:" يقرر أن النفس جوهر روحاني قائم بنفسه لا يتحيز وليس بجسم"

- والنفس:" هي شيء داخلي في كيان الإنسان لا تُدرك ماهيته، جامع لكثير من الصفات والخصائص الإنسانية التي لها آثار ظاهر في السلوك الإنساني، وقابل للتوجه إلى الخير أو الشر"[3].

فالمراد به الذات البشرية أي الجسم والروح وقد وردت (النفس) في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب سياق الآيات الكريمة الواردة فيها، ويمكن إجمال هذه المعاني في خمسة مجالات هي:

✓ النفس بمعنى الذات الإنسانية كلها جسم وروح: ومنه قوله تعالى:

---

[1] التعريفات للجرجاني، ص:262

[2] محمود إبراهيم محمود نور، المنهج القرآني في تزكية الأنفس، (رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، 2012)، ص:8

[3] عبد الرحمن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج1، ص:215

✓﴿**مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ (لقمان:28) .أي إن خلق جميع الناس وبعثهم بالنسبة إلى قدرة الله سبحانه كمثل خلق إنسان واحد، فالجميع هيّن عليه سبحانه.

✓النفس بمعنى الروح التي تقبض عند الموت. ومنه قوله تعالى:﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93)**﴾ (الأنعام: 93)

✓النفس بمعنى الجانب المدرك من الإنسان وهو العقل.ومنه قوله تعالى:﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)**﴾ (النمل 14)

✓النفس بمعنى القلب، وما يتصل به من الصدر والفؤاد وغيرهما، ومنه قوله تعالى:﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (205)** ﴾ (الأعراف:205). وقوله سبحانه:﴿**فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77)**﴾ (يوسف: 77).

✓النفس بمعنى قوى الخير والشر في الإنسان: وهذه النفس لها صفات وخصائص كثيرة، فهي تحب وتكره، وتسول وتوسوس وتنوي، كما ترشد صاحبها إلى طريق الخير وتلومه على فعل الشر، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)**﴾ (ق:16)، وقوله سبحانه: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40)**﴾ (النازعات:40)

ومنه فإن النفس بهذا المعنى تشمل الروح والقلب وكل ما في الإنسان من قوى الإدراك التي يميز بها بين الخير والشر.

الفرع الثالث: أهمية التزكية

تعد تزكية النفس وتربيتها من أولوياتها حياة الفرد فلابد أن يكون له دوافع نفسية وتربوية تدعوه للمُضي والاستمرار ليعي ويتعلم كيف يقي نفسه ويعالجها فالنفس كالدابة فمتى أهملها الإنسان كانت حرورا شرودا وإن ربّاها انقادت ورضخت له وكذلك يحتاج الإنسان إلى تربية نفسه وتزكيتها.

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة ببيان أهمية تزكية النفوس ومالها من مكانة عالية ومنزلة رفيعة. ولعل أبرز تلك النصوص هي عندما أقسم الله سبحانه وتعالى في كتابه أحد عشرا قسما متواليا على أن صلاح العبد منوط بتزكية نفسه، وخيبته منوطة بتدسية نفسه فقال عز وجل:﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)**﴾(الشمس 1ـ10).

قال الشيخ عطية سالم[1] في تتمة الأضواء: واختلف في موضع الضمير في ﴿ زَكَّاهَا دَسَّاهَا﴾وهو يرجع إلى اختلافهم في ﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا** ﴾ فهل يعود على الله تعالى كما في ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا** ﴾، أم يعود على العبد، ويمكن أن يستدل لكل قوم ببعض النصوص، فمما يستدل به للقول الأول قوله تعالى:﴿ **بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾ (النساء:49)، وقوله:﴿ **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور: 21)، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول عند هذه الآية:(اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها، أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها) ومما استدل به للقول الثاني:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)**﴾(الأعلى: 14).

[1] عطية السالم: ولد الشيخ بقرية المهدية في مصر سنة 1346 هـ، تلقى تعليمه في حلقات المسجد النبوي الشريف، أسند إليه التعليم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما تقلد عدة مهام أخرى، خلف وراءه العديد من المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة، أبرزها تتمة تفسير أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي والعديد من الرسائل والمقالات والمؤتمرات العلمية، توفي رحمه الله يوم الإثنين 6 من ربيع الأول 1420هـ ودفن بالبقيع، انظر الموقع الإلكتروني للمكتبة الشاملة، أخذ يوم: 2021/05/30 م بتوقيت: 17:57م،
https://shamela.ws/index.php/author/1028

وقوله:﴿**وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18)**﴾ (فاطر:18). فإن العبد عمله طاعته ومعصيته تحصل بفضل الله لأنه تفضل عليه بالهدى والتوفيق للإيمان والعمل الصالح وترك المعاصي . فصلاح العباد وفلاحهم وفوزهم ونجاتهم في تعهد أنفسهم بالإصلاح، وتطهير بواطنهم وظواهرهم من الشرك بالله عز وجل ومن سائر الصفات المذمومة، وتحليتها بالتوحيد واستسلامها للشرع المجيد[1].

فأهمية التزكية تكون في اختصاص الله تعالى في منحها لمن يشاء من عباده فهي هبة وتوفيق منه سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا** ﴾ (النساء:49)

قال ابن القيم رحمه الله:" فإن العبد إذا زكّى نفسه أو دساها فإنما يزكيها بعد تزكية الله لها بتوفيقه وإعانته، وإنما يدسيها بعد تدسية الله لها بخذلانه والتخلية وبينه وبين نفسه"[2].

ويقول الشنقيطي- رحمه الله- :" الذي يظهر – والله تعالى أعلم-:...أن ما يتزكى به العبد من إيمان وعمل في طاعة وترك لمعصية فإنه بفضل من الله، كما في قوله تعالى المصرّح بذلك ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (النور:21). وكل النصوص التي فيها عَوْد الضمير، أو إسناد التزكية إلا العبد، فإنها بفضل من الله ورحمته، كما تفضّل عليه بالهدى والتوفيق للإيمان، فهو الذي يتفضّل عليه بالتوفيق إلى العمل الصالح، وترك المعاصي"[3].

ـ أن التزكية أعلى مراتب الدين- مرتبة الإحسان-، فهي بعد مرتبتيّ الإسلام والإيمان، ولهذا جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد ذاق طعمَ الإيمان: من عبد الله جل جلاله وحده وأنه لا إله إلا هو، وأعطى زكاة مالهِ طيبة بها نفسه، رافدةٌ عليه في كلِّ عامٍ "...وزكّى نفسه. فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال صلى الله عليه وسلم:(

[1] أحمد فريد، التزكية بين أهل السنة والصوفية، '(د: ط، د: ن، د:ت)، ص:4

[2] طه عابدين آخرون، التزكية بالقرآن الكريم مفهومها وأهميتها وأركانها، (ط:1، معالم الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، 2017). ص31.

[3] المرجع نفسه، ص32.

أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان). ومعنى الحديث أن أعلى مراتب الدين هو الإحسان، الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل المشهور:" أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[1].

ـ أن الله قدّم التزكية على العلم في قوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (**الجمعة:2**) فتقديم التزكية على العلم يفيد الأهمية وشرف الغاية وعلوها [2].

ـ أن الله عز وجل جعل ذلك مقصد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد قال الله تعالى:﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾(البقرة129)[3].

وقال تعالى:﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ (آل عمران :164)

وفي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) أخرجه أحمد[4].

ـ حاجة النفس البشرية إلى التزكية مهما كان حظها من الطاعات، وعن حُذيفة رضي الله عنه، قال:(أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة)[5]، فالتزكية ليست مفقودة أو ناقصة عند العصاة فحسب، بل هي ناقصة أو مفقودة عند كثير من الطائعين، لذا وجب التذكير بها، فإذا فقدت التزكية من أهل الخير والصلاح والطاعة، فكيف بحال من هم

---

[1] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الصغير، تح: محمد شكور محمود الحاج أمرير (ط:1، المكتب الإسلامي، دار عمار- بيروت، عمان، 1985)، ج1، ص:334.

[2] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، (د: ط، دار السلام. د:م، د:ت)، ص70.

[3] طه عابدين آخرون، التزكية بالقرآن الكريم مفهومها وأهميتها وأركانها، (ط:1، معالم الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، 2017). ص30.

[4] محمد بن عمر بن سالم بازمول، تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس (ط:1، دار الإستقامة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2008)، ص:34.

[5] أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة (د:ط، د:ن، د:ت)ج2، ص:13.

منغمسين في الشهوات والمعاصي؟

ـ كثرة الفتن تجعل حاجتنا إلى التزكية أكثر من حاجة السلف إليها، لأن كثرت الفتن والشهوات التي تفسد على النفوس، لأن الإنسان أمام تيار حاد من الفتن التي تفتك بقيمه من عدة منافذ سماعا ورؤية وقراءة واطلاعا وهذا ما أدى إلى السعي إلى تزكية النفس لتكون رادعا لها أكثر من سلفنا الذين حرصوا وأولوا كل الاهتمام للتحلي بالطاعات والفضائل رغم أنه انعدمت في زمانهم الفتن والشهوات التي تضرب بمجتمعنا اليوم، لذا وجب إدراكنا ووعينا إلى مدى حاجتنا إلى تزكية النفوس[1].

ـ وصف الله لحال العاصين الذين لم يتبعوا الرسول بأنهم محرومون من هذه التزكية يوم القيامة[2] قال تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (البقرة:174).

ـ أن في تزكية النفس حياة للقلب، وسلامته من الفتن والهوى وقد جاء في حديث حذيفة عند مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا؛ فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه)[3].

ـ أن تزكية النفس سبب الفوز بالدرجات العلى ودخول الجنة والنعيم المقيم قال تعالى: **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)**﴾(طه:75ـ76)

---

[1] إبراهيم محمود نور إبراهيم، المنهج القرآني في تزكية النفس، درجة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2012، ص:12

[2] المرجع نفسه

[3] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: الإسلام بدأ غريبا، ح ر: 144

الفرع الرابع: أنواع التزكية

وقد ورد في الكتاب والسنة نوعين من أنواع التزكية هما:

أولا: التزكية الممدوحة

وهي التزكية التي مدحها القرآن وأثنى عليها وعلى صاحبها وبشره والقبول والنجاة والفوز بالجنان قال تعالى :﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ (الشمس: 9-10)، لأنها تطهير ونماء للنفس فكانت مهمة الرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام لتطهرهم من أرجاس الشرك والكفر ومن أدناس الذنوب والمعاصي وتنمية الخير في نفوس الناس قال تعالى:﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (التوبة: 103).

كما أن التزكية الممدوحة تؤدي بالمتصف بها إلى الكف عن المحارم والرذائل والطريق المؤدي إلى الفوز بالجنان ونيل رضا الرحمن وإلى مضاعفة الحسنات ونمائها: قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)**﴾(طه:**75-76**)[1].

ونقول عن من يمدح نفسه عنوة وتقصدا منه ابتغاء ان يوقع في القلب القبول من باب النصح والتعليم والوعظ والتأديب وللإصلاح بين المتخاصمين أو لدفه أذى او من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي التزكية المحمودة التي تجلب المصلحة الدينية من جهة وشكر المنعم من جهة أخرى قال تعالى:﴿**وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا (75) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى (76)**﴾(الضحى:11) وهي التزكية التي أيدتها النصوص الشرعية لقوله تعالى:﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)**﴾ (يوسف: 55) . وقوله[2]صلى الله عليه وسلم:" أنا سيد وَلدِ آدم يوم القيامة، وأوّل

[1] علي بن عبده بن شاكر أبو حميدي، تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى، مرجع سابق، ص:61 بتصرف.

[2] صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: تفضيل نبيّنا صلى اللع عليه وسلم على جميع الخلائق، ر ح: 2278، ج: 7، ص:59، وهو حديث مرفوع.

من ينشق عنهُ القبرُ، وأولُ مُشقَّع".[1]

ثانيا: التزكية المذمومة

وهي التزكية التي ذمها الشرع وقبح أهلها وعاب عليهم تزكية نفوسهم وهي التزكية التي يفخر بها صاحبها ويثني فيها على نفسه وبما لا تتصف مدحها بما لا تتصف به و هذا ما كان يقوم به اليهود من التزكية مدعين ليس لهم ولا لآبائهم ذنوب قال تعالى :﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (49) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (50)**﴾ (النساء: 49- 50)'[2] والله جل جلاله ذم التزكية المذمومة إذ على الإنسان أن لا يشهد بنفسه على الكمال والتقى لأن النفس ضعيفة إذا مدحت واغترت وتكبرت قال تعالى :﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾. لأن الله هو العالم من يستحق التزكية من عباده ومن لا يستحقها قال تعالى:﴿ **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32)** ﴾ (النجم: 32)، فهذا النوع من التزكية هو سبيل للترفع والافتخار والاستعباد [3].

الفرع الخامس: الغاية من تزكية النفس

إن الغاية الأسمى عند العبد هو تحقيق كمال العبودية لله عز وجل، واستكمال مراتب الحب والذل لله سبحانه وتعالى و الاستسلام له ظاهرا وباطنا حتى يلقاه بقلب سليم فيسعد بمجاورة الله عز وجل في الفردوس الذي سقفه عرش الرحمن. قال تعالى:﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)**﴾ (الرعد:24) فالنفس فيها استعداد للتزكية و الترقية والتعلية وفيها بالمقابل استعداد للتدسية واالتحقير [4] .

فالمخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه من عبوديته لغيره، ومن حلاوة محبته لله ما يمنعه من محبة غيره، اذ أن القلب عند بلغوه حلاوة الإيمان المتضمن للعبودية والمحبة للخالق عز وجل وإخلاص له يقتضي انجذابه لله ليصير منيبا لله وخائفا منه راغبا راهبا كما قال تعالى:﴿**مَنْ**

---

[1] الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس، تزكية النفس بين المذموم والمحمود، الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس 2012/12/06 الجزائر، مأخوذ يوم 2021/04/06م، بتوقيت 09:23

[2] علي بن عبده بن شاكر أبو حميدي، تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى، مرجع سابق، ص:61-62

[3] الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس، تزكية النفس بين المحمود والمذموم، مرجع سابق.

[4]أحمد فريد، التزكية بين أهل السنة والصوفية، مرجع سابق.ص:35.

خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ (ق:33)[1].

والعبد إن أخلص لله اجتباه ربه واختاره ليحي قلبه ويجذبه إليه وليصرف عنه السوء والفحشاء

ويدل أن العبودية هي غاية التزكية قول الحق عز وجل:﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾ (الأنبياء: 19).[2]

والغاية من تزكية النفس أن يكون لله هو الرب، وأن يكون الإنسان أخذ الأمر من رب العالمين ؛ لذا فإن الإنسان المسلم الذي تربى تربية إسلامية يكون له منهج من رب العالمين أي يكون رباني المصدر قال الله تعالى:﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79)**﴾ (آل عمران:79).

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ فريد الأنصاري

لقد حظي تاريخ الأخلاق في بيئته الإسلامية بمكانة جليلة وعظيمة ونال مقاما رفيعا في الدين وحرص علماء الأمة من متقدمين ومتأخرين في التأليف والأخذ فيه حتى بلغ فيه ذروته في شتى البقاع والأمصار ومن بين هؤلاء العلماء نقف عند عالم الدين والفقيه الداعية المغربي فريد الأنصاري الذي أبى إلا أن يسير على خطى من سبقه من العلماء الأجلاء فكانت له بصمته في المحيط الأخلاقي الذي لاقى الاستحسان من طالبي العلم وغيره.

الفرع الأول: اسمه ومولده

هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، ولد بقرية (أنيّف) التابعة لإقليم الرشيدية جنوب شرق المملكة المغربية، ولد فريد الأنصاري يوم الجمعة

---

[1] المرجع نفسه.

[2] علي بن عبده بن شاكر أبو حميدي، تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى، بحث مكمل لنيل شهادة دكتوراه، كلية التربية، قسم التربية علي بن عبده الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، 1429 هـ)، ص:60.

14 أكتوبر1960[1].

الفرع الثاني: نشأته

نشأ الشيخ منذ صغر في عائلة ورعة ومحافظة كان والده رحمه الله خرّيج القرويين ومدرسا هناك كما يُرجع الفضل بعد الله تعالى في بذرة التدين لديه، إلى والدته عائشة مهاجر، رحمها الله، التي تربت في حجر جدتها لأمها الأمازيغية التي لم تكن تفتر عن الذكر. نشأ في صغره، يجيد الأمازيغية ويتكلم بها، واحتفظ بقدرته على فهمها في كبره، وإن كان نسي الإفصاح بها!، الجمع بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن الكريم في الجامع انتقلت العائلة بعدُ إلى (الجرف)،الراشيدية ونشأ بقية طفولته هناك، في جو عائلي وبيئي شبيه جدا بما كتب في (كشف المحجوب)، فالبيت الموصوف في الرواية، بمن فيه، يكاد يكون بيت جده[2].

الفرع الثالث: مساره التعليمي ورحلته إلى طلب العلم ونشاطه الحركي

تم تعليمه الابتدائي سنة (1974 م)، وقد حكى الأستاذ أن والده، رحمهما الله، أسقطه في هذه المرحلة سنتين اثنتين تشديدا منه عليه في التأهيل العلمي! وبانتقاله، رحمه الله، إلى المرحلة الإعدادية كان عليه أن يغادر البيت إلى بلدة (أرفود) القريبة، فأقام مدة في بيت عمته، ومدة في السكن الداخلي التابع للمؤسسة التعليمية.

كان شغوفا بالقراءة، فلم تكن أنامله تهمل أي كتاب تقع عليه من أن تتصفحه إلى أن تأتي على تمامه، فقرأ، وهو في المرحلة الإعدادية، كتاب (في الشعر الجاهلي)، وروايات المنفلوطي، وروايات جرجي زيدان...

عندما ختم، رحمه الله، تعليمه الثانوي سنة (1981 م)، وفي العطلة الصيفية، باع دراجته العادية، وسافر، دون أن يخبر أحدا من أهله، إلى مخيم بالعرائش.. كان المفروض أن يمكث أسبوعا

---

[1] سعد عي، المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية المعاصرة من منظور العلامة فريد الأنصاري، مجلة العلوم السياسية والقانونية، العدد:3، 2020/12، ص:465

[2] إمام غيور "ترجمة للداعية المغربي د. فريد الأنصاري"، أئمة المغرب، د:ت، مأحوذة يوم: 2021/04/06بتوقيت:11:45، https://www.aimamaroc.com/2015/02/blog-post_2.html

أو ما يقارب، لكنه آثر الاستزادة، فجعل يخيم مع كل فوج يجيء إلى أن أتم شهرا. وقد كان هذا أول مخيم له في حياته، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

التحق، رحمه الله، بالجامعة في (ظهر المهراز) بفاس، سنة (1981 م)، وهي السنة الثانية من تأسيس شعبة الدراسات الإسلامية، فاختارها مسلكا علميا له ؛وفي سنة 1999م، الشهادة الدكتوراه في أصول الفقه، وعمل أستاذا في جامعتي المحمدية ومكناس تخصص فقه وأصوله ومقاصد الشريعة[1].

وقد انخرط الشيخ في العمل الإسلامي الحركي، والشبيبة الإسلامية (أول التنظيمات الإسلامية المغربية) في أوج حيويتها تحت رئاسة مؤسسها الأستاذ عبد الكريم مطيع[2]، ضمن جمعية الدعوة الإسلامية بفاس، التي توحدت مع عدة جمعيات إسلامية أخرى لتكون "رابطة المستقبل الإسلامي"، والتي بدورها توحدت لاحقا مع حركة الإصلاح والتجديد، ليكونا معا "حركة التوحيد والإصلاح" في 1996.

لكن الفقيد قدم استقالته من حركة "التوحيد والإصلاح" في العام 2000 لينخرط في سلك الدعوة العامة عبر مؤسسات المجلس العلمي الأعلى والمحلي بمكناس[3].

الفرع الرابع: شهـاداته والمهام التربوية والعلمية والدعوية

- حصل رحم الله على إجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة السلطان محمد بن عبد الله، كلية الآداب – فاس، المغرب.
- ودبلوم الدراسات العليا (دكتوراه السلك الثالث) في الدراسات الإسلامية تخصص أصول الفقه من جامعة محمد الخامس بالرباط،

[1] المرجع نفسه

[2] عبد الكريم مطيع: هو عبد الكريم مطيع الحمداوي الحسني الهاشمي، ولد يوم نوفمبر 1935 م بالزاوية التاغية شرق الدّار البيضاء مؤسس للمنظمة الكشفية المغربية، تقمّص عدة مناصب رئيسة على الساحة العلمية والثورية، حكم عليه بالإعدام بعد تلفيق تهم ضده، خلف وراءه مؤلفات غزيرة في التفاسير والتصوف والأخلاق وغيرها.، مأخوذ عن موقع الشيخ عبد الكريم مطيع الحمداوي، يوم 2021/05/29 م بتوقيت: 18:17 م

[3] إمام غيور، مرجع سابق

- ثم دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية تخصص أصول الفقه من جامعة الحسن الثاني بكلية الآداب المحمدية
- حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا (نظام تكوين المكونين) " الماجستير" في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول فقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب – الرباط.[1]

المهام التربوية والعلمية والدعوية:

- أستاذ زائر بدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط لسنتي: 2003-2004م و 2004-2005م.
- أستاذ بمركز تكوين الأئمة والمرشدات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط.
- رئيس وحدة الدراسات العليا: الاجتهاد المقاصدي: التاريخ والمنهج، بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس.
- أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس.أستاذ كرسي التفسير بالجامع العتيق لمدينة مكناس
- عضو مؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية،
- وتولى أيضا رئاسة وحدة الفتوى والمجتمع ومقاصد الشريعة لقسم الدراسات العليا بجامعة المولى إسماعيل بمدينة مكناس
- خطيب جمعة وواعظ بعدد جوامع مكناس[2].

الفرع الخامس: مؤلفاته أعماله ومقالاته

رحمه الله أشبه ما تكون بحديقة غناء مفعمة بالأزهار والرياحين والفواكه المتشابهة وغير المتشابهة. وثانيا أن الكثير منها لم يجمع إلى حد الآن وينشر كما هو حال العديد من إسهاماته في الندوات العلمية والمناقشات الجامعية وما إلى ذلك. لقد ألف رحمه الله في صلب العلم وفي

[1] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية (ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2009)، ص:179 - 180

[2] سعد عي، المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية المعاصرة من منظور العلامة فريد الأنصاري

ملحه وحذر من أغاليطه، جمع بين العلوم الشرعية والفنون الأدبية وعلوم التربية وفقه الدعوة وفنون الخطابة والوعظ والإرشاد. واتجهت مؤلفاته العلمية الأخيرة إلى ترسيخ الدعوة لتأصيل العلم الشرعي وإشاعة ''مجالس القرآن'' وتدبر ''بلاغات الرسالة القرآنية'' أسوة بالتجربة النورسية (نسبة إلى الداعية التركي سعيد النورسي).

وإجمالا دعت مؤلفاته العلمية إلى الانطلاق من القرآن إلى العمران، كما بشر فيها بعودة البعث الإسلامي من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام.

✓**من مؤلفاته**[1] :

- مجالس القرآن" (الجزء الأول: الجانب النظري
- مجالس القرآن " (الجزء الثاني: الجانب التطبيقي
- جمالية الدين "معارج القلب إلى حياة الروح
- ميثاق العهد: في مسالك التعرف إلى الله "
- مفاتح النور: دراسة المصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان النورسي.
- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية: "الجزء الأول والثاني "
- أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي "
- الفطرية: من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام" (الجانب العملي
- سيماء المرأة في الإسلام: بين النفس والصورة
- البيان الدعوي وظاهرة التضخيم السياسي: نحو بين قرآني للدعوة الإسلامية
- الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب، دراسة في التدافع الاجتماعي،
- قناديل الصلاة: كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة
- بلاغ الرسالة القرآنية: من أجل إبصار لآيات الطريق
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي (أطروحة دكتوراه)

✓**أعماله الأدبية:**

كان فريد الأنصاري عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

[1] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية (ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2009)، ص:180 - 181

ومن آثاره في هذا الشأن[1] :

ـ ديوان القصائد.

ـ جداول الروح (بالاشتراك مع الشاعر المغربي عبد الناصر لقاح) ديوان الإشارات

ـ كشف المحجوب (رواية)

ـ آخر الفرسان (رواية)

ـ ديوان الإشارات

هذا وكان للشيخ – رحمه الله – مئات الدروس والخطب المرئية والصوتية. وقد بدأ الشيخ تفسيرا للقرآن أسماه بصائر القرآن الكريم و لم يتمه .كذلك كان للشيخ أثر عظيم في التربية والتزكية والتعليم في العديد من مساجد مكناس. وقد عمل الشيخ سلسلة تربوية أسماها منازل السائرين .والعديد من السلاسل والمحاضرات المفردة .كلها متواجدة بموقع الشيخ.

وشهد له أيضا ما خلف من آثار علمية وكتب قيمة، يكاد يمثل كل واحد منها نبراسا يبدد ظلاما حالكا ومصباحا يزيل ضبابا كثيفا خيم على أفهام الناس، خصوصا في هذا الزمان الذي هو زمان الغيم والرؤية العسيرة[2]

مناقبـه:

عرف عن الشيخ صدق إيمانه وإخلاص نيته وحسن خُلُقه وتواضعه مع الناس مُطَلِّقا للدنيا. فرغم تقلده لعدة مناصب إلا أنه كان يعيش حياة بسيطة سواء من حيث المسكن والمأكل والملبس. كانت رسالته في الحياة دعوة الناس إلى الفطرة السليمة وارجاع الناس إلى القرآن مذاكرتا وسلوكا وهذا ما يتجلى في مختلف مؤلفاته ككتاب "مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية".

[1] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية(ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2009)، ص:182

[2] سعد عي، المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية المعاصرة من منظور العلامة فريد الأنصاري، مرجع سابق

الفرع السادس: مكانة الدكتور فريد الأنصاري من خلال شهادة أساتذته ووفاته

أولا: مكانة الدكتور فريد الأنصاري من خلال أساتذته:

حدثني الأستاذ إحسان قاسم الصالحي[1] – مدير مركز بحوث رسائل النور باسطنبول:

(بقيت مع الأستاذ الأنصاري في مؤتمر عالمي عقدتها ندوة العلماء لولاية ساراواك الماليزية في مدينة كوجينك (عاصمتها) خمس عشرة يوماً فما رأيت أنه ترك يوماً التهجد والأوراد. وله قراءة حزينة للقرآن)[2].

ويتحدث الأستاذ محمد الحمداوي[3] **رئيس حركة التوحيد والإصلاح عنه:**

(حين زرت الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله في المستشفى بإسطنبول، اضطلعت على مستوى آخر من التقدير والاحترام الذي يكنه له ثلة من العلماء والمفكرين وأهل الصلاح والاستقامة في تركيا، وهم الذين قدموا له العناية الخاصة والرعاية المركزة في مصحاتهم حتى انتقل إلى جوار ربه)[4].

---

[1] إحسان قاسم الصالحي: ولد عام 1936 م بمحلّة(المصلّى) بكركوك من أسرة محبة للعلم والعلماء والكتب، أتقن العربية والتركية، تقلد عدة مناصب أبرزها رئيس مركز بحوث رسائل النور باسطنبول توفي ستة 1963م، ومن أبرز أعمال ترجمة رسائل النور لبديع الزمان النورسي.، حازم ناظم فاضل، " أحسان قاسم الصالحي مترجم وسفير رسائل النّور" رابطة أدباء الشام، 04تشرين 2008 م، مأخوذة يوم: 2021/05/30 م، بتوقيت: 9:51 ص.

[2] حازم ناظم فاضل"رحيل الأستاذ الدكتور فريد الأنصاري"، رابطة أدباء الشام، 14تشرين 2009، أخذت يوم : 2021/05/04م، بتوقيت: 9:57 صباحا.

[3] محمد الحمداوي: ولد 1957/12/14 م، رئيس حركة التوحيد والإصلاح بالمغرب، له كتابي: " استيعاب ومدافعة" و" في العلاقة بين الجماعة والحزب قراءة واقعية للتجربة المغربية"، نقلا عن موقع حركة التوحيد والإصلاح بعنوان" المهندس محمد الحمداوي ثاني رئيس لتوحيد والإصلاح" منشور بتاريخ: 22/04/ 2019 م، مأخوذة يوم: 2021/05/30 م، بتوقيت: 10:07 ص.

[4] المرجع نفسه.

ويقول الأستاذ المقرئ الإدريسي أبو زيد[1] :

(إن تعلق جماعة النور به في تركيا، وارتباطهم به، وعنايتهم به، وضمه إليهم بين ضلوعهم، لدليل على أن الرجل قد جاوز حدود المغرب، وجاوز حدود الإقليم وجاوز حدود العالم العربي إلى عالم المسلمين، وعناية النوريين من آل تركيا به، حتى إنه توفي بين أيديهم وفي رعايتهم، لدليل على أن للمغرب رجالا عابرين للقارات والثقافات، قادرين على أن يمثلوه في أعلى المستويات، لولا أنهم لا يجدون في بلدهم إلا القليل من العناية والرعاية، وأقل من ذلك من وفاء) [2].

وقال عنه الأستاذ محمد يسف، الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى في المغرب:

(فريد الأنصاري رحمة الله تعالى عليه، كان اسماً على مسمى، فريداً حقيقة في نشاطه، متفرداً في خطابه الهادف الرشيد، تتوفر فيه خصال العالم المتفتح بثقافته الشرعية والعامة. كان رحمه الله قوة في كل محطاته سواء بالمجلس العلمي الأعلى أو حين كان رئيسا للمجلس العلمي المحلي بمكناس، وكان مثالاً للالتزام في كل المواقف حينها ..)[3]

وقال عنه مولاي المصطفى الهند[4] أستاذ بجامعة الحسن الثاني المحمدية :

(إن صاحب "القناديل" لا يمكن أن يكون إلا قنديلاً وسراجاً منيراً، ويحق لنا أن نسميه "فقيه الأدباء وأديب الفقهاء" في عصرنا الحالي. وهو كذلك صاحب المقامات والمنازل الإيمانية الرفيعة، والإشارات الأدبية اللطيفة البليغة، والمواجد الجياشة الصادقة، والقصائد المرصعة باللآلئ السجلماسية المنسمة بالنفحات الفيلالية. الحديث عن العلامة الأستاذ فريد الأنصاري طيب

---

[1] الإدريسي أبو زيد: سياسي إسلامي وداعية ومفكر مغربي ولد سنة 1960 م من عائلة محافظة، تولى عدة مهام ومناصب وعدة نشاطات علمية ودعوية، من مؤلاته: الغلو في الدّين، عموم الرحمة وعالمية لإسلام.، انظر ويكيبيديا، " أبو زيد المقرئ الإدريسي" https://ar.wikipedia.org/wiki/أ.

[2] حازم ناظم فاضل، المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه

[4] مولاي المصطفى الهند: عضو في الرابطة المحمدية للعلماء وأستاذ فكر اسلامي ومناهج البحث في جامعة الحسن الثاني، حاصل على دكتوراه الدولة في الدراسات الإسلامية 2001 م..مأخوذة عن موقع الرابطة المحمدية للعلماء، https://www.arrabita.ma/blog/katib/105/

الله ثراه لا يخرج عن شهادة صادقة في حق عالم متميز سررت بالعمل معه سنوات طوال في رحاب الكلية والدرس الجامعي، وهو من المتخلقين بأخلاق العلماء الربانيين السائرين في مدارج السالكين، الذين عقدوا عزمهم على غاية تناهت في السمو المعرفي والبحث العلمي، فنذروا لها حياتهم، مجددين بذلك لأمتهم روحها الإنسانية الوضاءة الرفيعة: يضعون عنها أغلالها، ويحررون وجودها وكيانها، مستشرفين بزوغ فجر جديد، ومطلع شمس الحضارة الإسلامية في إطار منهج رشيد.لقد بذل رحمه الله جهدا كبيرا على نسق تناهى في جدية البحث والعلم وطلب المعارف والسمو بالتربية، فحق لاسمه أن يكتب بمداد الفخر في سجلات الرواد والأعلام، لا بقدر ما يريد النقاد والكتاب، بل بقدر ما يريد أصحابها، وبقدر إحساسهم بثقل وعظمة المسؤولية والأمانة التي حملوها).[1]

وقد كان رحمه الله تعالى عالما ربانيا فريدا، شهد له بذلك علماء المغرب والمشرق، وفي مقدمتهم أستاذه ومربيه ''فضيلة الدكتور الشاهد البوشيخي'' والذي أشاد بشخصه وعلمه في العديد من المناسبات. فمما قاله فيه وهو يقدم لأطروحته الفريدة ''المصطلح الأصولي عند الشاطبي'': (أما ابني البار فريد فهو كاسمه فريد. وقد قلت له هذا غير مجامل في أول عمل علمي قدمه، وأقوله له اليوم بتوكيد أكثر، لأن هذا العمل الثاني أعمق وأدق، وأكثر عطاء، وأبعد أثرا إن شاء الله تعالى. ثم إن فريدا الفريد لم يكد يخلق إلا للعلم والبحث العلمي، في حدود عشرتي له. ولذلك فإني أهنئه من سويداء القلب، وأدعو له بمزيد من التوفيق، وأحثه على السير في هذا المجال بنفس الجهد، وبنفس العناية، وبالحرص الشديد الذي كان له قبل انجاز هذه الرسالة)

ثانيا: وفـاته:

توفي رحمه الله الخميس 5 نونبر 2009 بمستشفى سماء باستنبول بتركيا وتم نقل جثمانه إلى المغرب ليدفن بمدينة مكناس يوم الأحد 8 نونبر 2009 في مقبرة الزيتون بعد أداء صلاة

[1] المرجع نفسه

الجنازة بعد صلاة الظهر بمسجد الأزهر المعروف بجامع الاروى بحي السلطان محمد بن عبد الله[1].

وعلى إثر ما تم إدراجه في هذا المبحث والوقوف على أهم مصطلحاته ومفاهيمه وإستيعاب مضامينه وإجلاء اللبس عن المقصود بتزكية النفس واهم مفرداتها، وبالتعريف على الشخصية العظيمة – فريد الأنصاري – رحمه الله تعالى نتطرق في المبحث الموالي عن أبرز النقاط التي حصرها الشيخ لبناء النفس الإنسانية والارتقاء بها إلى مصاف الكمال.

[1] سعد عي، المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية المعاصرة من منظور العلامة فريد الأنصاري، مرجع السابق.

المبحث الثاني: سبل تحقيق التزكية عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: الفطرة الإنسانية

المطلب الثاني: المسالك التربوية للفطرة

المبحث الثاني: سبل تحقيق التزكية عند فريد الأنصاري

قال عز وجل في محكم تنزيله:﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)**﴾ (الجمعة:2) ويقول أيضا:﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78)**﴾ (النحل:78)، فالوظائف والمهام الأساسية للرسل كانت تعليم المفاهيم الإسلامية ـ الكتاب ـ، وتطبيقها تبعا للأوضاع والظروف الواقعيّة ـ الحكمة ـ، و التزكية.

وسنقف في عملنا هذا على موضوع التزكية ومركزيتها في بناء شخصية الفرد المسلم كما يراها العلامة فريد الأنصاري،الذي يرى أن محور التزكية هو الفطرة (فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان على فطرته) ففي الآية الأخيرة فحواها أن كمال الإنسان يكون عند مستهل ولادته بتحقيقه قيمة الشكر في مسيرة حياته ونقصد هنا هو شكر المنعم معرفة ووجدانا و عملا فالتزكية عند العلامة هي عملية إحياء مستمرة باستمرار الإنسان مرتبطة بغاية قصوى هي الحفاظ على التواصل مع الله التي قوامها النفس الزكية قال تعالى:﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)** ﴾ (الشمس:9- 10) .

المطلب الأول: الفطرة الإنسانية

تعد الفطرة هي القرينة التي قرن بها الدين الإسلامي اشترك فيها الناس كافة، قال تعالى:﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30)**﴾" فالفطرة هي الأصل الجامع، وذروة التشريع الشامل ومقتضى العمل الصالح، والأساس الذي يرجع إليه في المسائل كلها، والمعنى الذي يوزن به صلاح الأمور من فسادها "

الفرع الأول: مفهوم الفطرة

أولا: الفطرة لغة

وفَطَر اللهُ الخَلْق أي : خَلَقَهم وابتدأَ صَنْعة الأشياء وهو فاطرُ السّماواتِ والأرض

والفِطْرة : التي طُبِعَتْ عليها الخليقة من الدّين، فَطَرَهُمُ الله على معرفته برُبُوبيّته [1]

الفطرة الجبلة المتهيئة لقبول الدين [2]

والفطرة هي الخلقة التي يكون عليها كل موجود أول خلقه والطبيعة السليمة لم تشب بعيب وفي التنزيل العزيز ﴿**فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ** ﴾".[3]

ثانيا: الفطرة اصطلاحا

لقد تباين العلماء في تعريف الفطرة وذلك حسب ورودها في القرآن على عدة معاني منها:

- الخلقة التي خلق عليها المولود من المعرفة بربه: قال تعالى:﴿ **وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22)**﴾ (يس:22)، ويقول ابن عاشور ف كتابه:" الفطرة هي الخلقة أي النظام الذي أوجده الله في كل مخلوق، ففطرة الإنسان هي ما فطر – أي خلق – عليه الإنسان ظاهرا

[1] أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (د:ط، دار ومكتبة الهلال، د: م، د:ت)، ج7، ص:418

[2] علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: إبراهيم الأباري (ط: 1، دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، 1405 هـ)، ص:215

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية (د: ط، دار الدعوة، د: م، د:ت) ج:2، ص: 694

وباطنا أي جيدا وعقلا، فمشي الإنسان برجله فطرة جسدية، فمحاولة أن يتناول الأشياء برجليه خلاف للفطرة "[1]

- السلامة والاستقامة: ي الفطرة هي السلامة من الاعتقادات الباطلة والقبول للعقائد الصحيحة."
- الإسلام وهذا المصطلح قد قال به عامة السلف من أهل العلم والتأويل.
- البداءة: قال تعالى:﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (30)**﴾
- الميثاق والعهد قال تعالى:﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172)**﴾
- الإخلاص: روي عن يزيد بن أبي مريم قل عمر لمعاذ بن جبل رضي الله عنهم: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن المنجيات، الإخلاص وهو الفطرة، فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة فقال عمر صدقت"[2]

يعرفها الشيخ فريد الأنصاري بقوله:" هي ذلك السر الكامن في قلب الروح، إنها الجوهر المكنون للخلق الإنساني، والسر المصون للوجود البشري، فهي أم اللّطائف، ومرجع الأسرار في المعنى الوجودي لحقيقة الإنسان، وينقصها ينقص معناه، وبانخرامها الكلي يخرج عن طبعه وحده إلى درك المعنى البهميّ لجنس الحيوان"[3].

---

[1] أسماء عودة عطا الله الصوفي، دور التربية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية رسالة لنيل درجة ماجستير، قسم أصول التربية، كلية التربية الجامعة الإسلامية غزة، ص:17

[2] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تح: د: محمد رشاد سالم، (ط:2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية)، ج:8، ص:374

[3] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، (ط:2، دار السلام، القاهرة، مصر، 2013م)، ص: 95

الفرع الثاني: مهددات الفطرة وسبل صيانتها

ومن المفاسد والمهددات التي تعتري حياة الإنسان وترديها مأساوية يرجع بالأساس إلى المساس بالفطرة وخرم صورتها الأولى وخدش باطنها، مما أدى بالعبد إلى الانحراف عن مجال الإيمان والتوحيد والأخلاق والتمرد عن شؤون الربوبية وانتهاك حقوق الله عز وجل، فانساق لهواه واتبعه.

وضرب على ذلك مثال التعري وكثرة الموبقات والانحرافات التي زينت مفاهيم الضلال وطبعت مفاهيم وتصورات تمجد الباطل تستقذر فيه معاني الجمال والحياء.

فانحرف المعنى الأصلي للفطرة في عالم الروح فانحراف السلوك البشري في الأرض فيرى الشيخ أن لولا حصول الفجور الأول لما حصل الفجور الثاني أي لولا حدوث الحدوث العري الجسماني لما كان العري الإيماني وهو الذي تدبره من قوله تعالى:﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآَتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آَبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29)**﴾ فالانحراف المفهومي لطبيعة الحقائق راجع بالأساس إلى وسوسة الشيطان لأدم عليه السلام لينتهي الحال بالناس بالتمرد على مفاهيم الحق والجمال والفضيلة، فذاع فساد الفطرة وأصالتها بالوقوع في الشرك بالله وتغيير خلق الله وغيرها من المفاسد[1] .

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:(**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تولد البهيمة جمعاء هل تجدون بها من جدعاء**)[2].

فهذه التشوهات الحاصلة والانحرافات الخاطئة للتصورات والمفاهيم والأخلاق حجبت

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، (ط:2، دار السلام، القاهرة، مصر، 2013م)، ص:100- 101

[2] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ر ح: 1385، ج:2، ص: 100

الفهوم والحقائق عن الناس وغطت عن الوضع الطبيعي للإنسان وفزينت لهم المفاسد وحببتها لهم.

فكان الخطاب المنشود في وقتنا الحالي هو الانشغال بإعادة صيانة الفطرة وتجديدها لأنه لا تقوم قائمة للعبد ما لم يرجع إلى أصله والفطرة السوية التي فطر عليها وبالرجوع إلى خطاب الوحي وبيانات النبوة فهما الوسيلتان الأساسيتين لبناء ما هدم وتصحيح ماجبل عليه وهو الإخلاص والتوحيد [1] .

الفرع الثالث: أركان الفطرة

وأركان الفطرية كما حددها فريد الأنصاري ستة، هي:

الركن الأول: الإخلاصُ مجاهدة:

وهذا الركن هو أصل الفطرية وعليه مدارها، "فهو فَصُّ الفطرية، ومُخُّها الذي تنطوي عليه، بما هي محاولة لإعادة بناء النفس على ما بُنيت عليه أول ما خُلقت، وقد كان أول بنائها على الفطرة".

والإخلاص أصل أخلاقي عظيم، يحتاج إلى مصابرة ومثابرة، ومخالفة للنفس والهوى، "فمن أراد الإخلاص حقيقةً، وجب أن يتحقق بطريقة التخلُّق بمقامه، ومعراج الرقي إلى منزله، وإلا كان ممن يتمنَّى على الله الأماني! وليس لذلك دون مكابدة القرآن ومجاهدة النفس به من سبيل! وإنما الموفَّق من وفَّقه الله".[2]

وقد عرجابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين إلى الإخلاص حيث قال عنه: "أنه إفراد الله –تعالى– بالقصد في الطاعة."فلا بدّ أن يعرف المسلم الذي يريد أن يربي نفسه أن أول ما ينجيه، وأساس النجاة، هو: الإخلاص، ولا قبول للأعمال إلا بالإخلاص وأن الله عز وجل لا ينصر من كان في عمله ابتغاء الدنيا، وابتغاء غير الله سبحانه وتعالى، فالإخلاص يعتبر أمر مهم في تربية النفس وعملها فمن أخلص في نيته اتجاه عمله وإن كان هذا العمل صغيرا فإن يزن جبلا خلاف من كان في قلبه رياء ويحقر العمل فمهما كان عمله كبيره مآله أن يكون هباءا منثورا قال

[1] فريد الأنصاري،، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، مرجع سابق، ص:102-103

[2] المرجع نفسه: ص:110

تعالى:﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23)﴾ (الفرقان: 23).

الركن الثاني: الآخِرةُ غايةً:

وذلك بأن يجعل المسلم الآخرة هي بوصلته التي يضبط بها أعماله، وأن تكون حاضرة في وجدانه بشكل مستمرٍّ؛ لأن "الحضور الأخروي الدائم في وجدان المؤمن يجعله آمنًا من فتن الشهوات، ومن بريق الإغراءات، التي تفسد الدعوات وتدمر الحركات.

وهذا الركن خصيصة متميزة من خصائص الفطرية التي تضع أمور الدين ومراتبه في المكان الذي وضعها الدين لها، وتعطيها حجمها وقدرها التي أعطاها لها الدين، فتعطي للحقائق الإيمانية قدرها وحجمها كما في الدين، لا كما تشتهي الأهواء والفطر المنحرفة، التي تؤخر المقدم وتقدم المؤخر.[1]

وقد قيَّد فريد الأنصاري هذا الركن (الآخرة) بالغاية؛ "حتى لا يبقى هذا المعنى حبيسَ التصورات النظرية في الجدل الكلامي، بل ليصبح هدفًا محدَّدًا واضحًا لكل عمل إسلامي يُرْجَى به نيلُ رضى الله، والفوز بالنعيم المقيم في جنات الخلد، والنجاة من عذاب الجح.

والإيمان باليوم الآخر رأس هذه المقاصد، وأصل من أصول الإيمان وأركانه، كما قال تعالى:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)﴾ (البقرة: 177).

فالحصول على البر، لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإن للإيمان باليوم الآخر أثرا عظيما على الإنسان في الدنيا والآخرة.

فإن الإيمان باليوم الآخر، والإكثار من ذكره، والتصديق الجازم بوقوعه، يزيد إيمان الإنسان، ويجعله من المتقين الذين قال الله عز وجل عنهم: ﴿ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

[1] المرجع نفسه. ص:111-112.

(**5**) (البقرة: 1 – 5) . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى، قد رتب حصول التقوى والفلاح للإنسان في الدنيا والآخرة، على الإيمان بما ذكره سبحانه وتعالى من الأمور الغيبية في هذه الآيات، واليوم الآخر من جملة الغيب الذي يجب علينا الإيمان به، لكن الله سبحانه وتعالى خصه بالذكر، لبيان أهميته وبيان أثر الإيمان به على الإنسان في الدنيا والآخرة.

وكلما ازداد الإنسان يقينا باليوم الآخر، زاد إيمانه، وحرص على الأعمال الصالحة، وابتعد عن الأعمال السيئة، واستعد لهذا اليوم العظيم بما يحبه الله عز وجل، وهذا من أعظم آثار الإيمان باليوم الآخر على الإنسان، كما قال الله تعالى:﴿ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)**﴾ (النازعات: 37 – 41)[1].

ولأهمية الإيمان باليوم الآخر فقد ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم كثيرا، وأقام الدليل عليه، ونوع الأدلة فيه، وبسطها وربطها بالفطرة والعقل، ورد على المنكرين له بأنواع الأدلة والأمثلة، وأمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقسم به على وقوع اليوم الآخر تأكيدا له، كما قال عز وجل: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7)** ﴾ (التغابن: 7)[2] .

ولما كان اليوم الآخر من الأمور الغيبية، أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الإيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، فإن الغيب إذا ربط بالأمور المحسوسة سهل الإيمان به على الإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر، أشراط الساعة.

لا سيما إذا ابتعد الناس عن تذكر الآخرة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها، فإن في أشراط الساعة المحسوسة التي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ما يعيد الناس إلى ربهم ويوقظهم من غفلتهم.

---

[1] عبد الله بن سليمان الغفيلي، أشراط الساعة، (ط: 1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422)، ص6

[2] عبد الله بن سليمان الغفيلي، أشراط الساعة، المرجع السابق، ص:06

يقول القرطبي – رحمه الله –: قال العلماء رحمهم الله تعالى: الحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها .

فيكون الإيمان به وبما فيه من عذاب ونعيم مخفِّفا من الغلو في حبّ الدنيا، ودافعا إلى التنافس في فعل الطاعات، يقول تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38)**﴾ (التوبة: 38) .

ويقول العلامة عبد الرحمن السعدي –رحمة الله عليه–: أن الإيمان باليوم الآخر يفتح للعبد باب الرجاء وباب الخوف، وإذا خرب القلب وخلا من الخوف والرجاء حصل له من الخراب والفساد ما لا يوصف[1].

العبد إذا استصحب ما في اليوم الآخر من العذاب والنكال وما فيه من الخزي في حق من عصى وكفر عندئذ هذا يوجب الخوف والخشية، وهذا الخوف يزجره عن الوقوع في المحرمات والمنهيات، وكذا العكس إذا تذكر العبد ما في الجنة من النعيم المقيم وتذكر ما جاء في قوله – عليه الصلاة والسلام– فيما يرويه عن ربه –تبارك وتعالى–: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأيت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) عندما يستصحب نعيم الجنة، هذا النعيم المقيم، هذا النعيم الدائم الذي لا ينقطع، هذا يبعثه على العمل، يبعثه على الرجاء وحسن الظن بالله –سبحانه وتعالى– وهذا الرجاء يسهل له الطاعة، وييسر له فعل المأمورات[2].

أن الإيمان باليوم الآخر يحقق جملة من الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، ومن ذلك مثلًا خلق البذل والإنفاق في سبيل الله، فالذي يوقن في هذا اليوم، وأن الله –سبحانه وتعالى– سيخلف له ما أنفقه في سبيل الله، ويعوضه ما هو خير وأنفع وأبقى وأدوم، عندئذ هذا يبعثه على الإنفاق في سبيل الله، ولا يبخل كما يقع عند أصحاب الإيمان الضعيف، أو من عدم

[1] عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، كتاب العقيدة الطحاوية، (د:ط، د:ن، د:. ت) ج18، ص:03.

[2] المرجع نفسه.

الإيمان باليوم الآخر[1].

أن الإيمان باليوم الآخر يحقق جملة من الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة، ومن ذلك مثلًا خلق البذل والإنفاق في سبيل الله، فالذي يوقن في هذا اليوم، وأن الله –سبحانه وتعالى– سيخلف له ما أنفقه في سبيل الله، ويعوضه ما هو خير وأنفع وأبقى وأدوم، عندئذ هذا يبعثه على الإنفاق في سبيل الله، ولا يبخل كما يقع عند أصحاب الإيمان الضعيف، أو من عدم الإيمان باليوم الآخر[2].

الركن الثالث: القرآنُ مدرسةً:

فلكي تصلح الفطرة الإنسانية لا بدَّ لها من مدرسة متخصصة في الميدان، وتلك المدرسة هي القرآن الكريم؛ الذي أنزل لإصلاح الإنسان، فـ"هو كتاب إصلاح الفطرة الإنسانية وصيانتها؛ ومن هنا كانت الفطرية مدرسة قرآنية بالدرجة الأولى.[3]

الركن الرابع: الربَّانيةُ برنامجًا:

والربانية منزلة عظيمة أمر الله بها في قوله تعالى :﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79)** ﴾ (آل عمران: 79)،والربَّاني كما ذكر شيخ المقاصد أبو إسحاق الشاطبي: هو الذي "يُرَبَّى بصغار العلم قبلَ كباره، ويُوفِّي كلَّ أحد حقَّه حسبما يليق به، وقد تحقَّق بالعلم وصار له كالوصف المجبول عليه، وفهم عن الله مراده.

ويهدف برنامج الربانية إلى: "تخريج طبقة الدعاة المربِّين؛ وهم طائفة الربانيين الحاملين لرسالة القرآن، المشتغلين بدعوته في الناس أجمعين، بما يقتضيه مفهوم الربانية من مقام إيماني عظيم، وفقه دعوي متين.[4]

الركن الخامس: العلمُ طريقةً:

إذ لا سبيل إلى تحقيق منهج الفطرية دون علم، فهو أساس النهضة وعمود الإصلاح؛ "فلا مكان في الفطرية للخرافية، ولا للأهوائية الشخصانية، ومن هنا وجب أن تحمل رسالات الفطرية

---

[1] المرجع نفسه

[2] المرجع نفسه

[3] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، مرجع سابق، ص:113

[4] المرجع نفسه

لكل المسلمين الحد الأدنى من العلم الشرعي، الذي لا يُعبد الله إلا به، عقيدةً وشريعةً؛ وذلك هو المسمَّى عند العلماء بـ (المعلوم من الدين بالضرورة"[1]

هو العلم الذي يحقق التزكية للعبد، وهو العلم الذي يقرّب من الله سبحانه وتعالى ويزيد من خشيته ويدفع بصاحبه إلى العمل الصالح، ويأتي العلم الشرعي أولا ثم يليه بعض العلوم الأخرى التي تدفع الإنسان للتفكر في مخلوقات الله وإدراك قدرته وبديع صنعه[2]

كما أن العلم النافع يعرف المسلم بالعقيدة الصحيحة ويرسخ إيمانه بها، ويزيد يقينه ويقوي دعائم أركان الإيمان في نفسه، وهذه الأركان هي الأساس في تزكية النفس.

كما أنه يعلم المسلم أحكام الحلال والحرام، وكل ما يحتاجه من أحكام العبادات والمعاملات فالعلم إمام العمل وقائد له، ولابد أن يكون العمل موافقًا للكتاب والسنة لكي يقبل عند الله سبحانه والعامل بغير علم كالسائر بلا دليل في مكان لا يعرفه.

ثم إن العلم يحدد للمسلم منزلة كل عبادة ويبين له الفرائض من النوافل، فلا ينشغل بنافله على حساب فريضة، فإن من علامة اتباع الهوى المسارعة إلى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات.

العلم يحفظ صاحبه من موارد الهلكة، فالإنسان لا يعرض نفسه للتلف والخطر إلا إذا كان جاهلًا بذلك لا علم له به، فهو كمن يأكل طعامًا مسمومًا، ولو علم بالسم لامتنع عن أكله فالعلم يحرس صاحبه، ويجنبه مداخل الشيطان ويحجزه عن المعاصي.

العلم يثمر أعظم ثمرة يتمناها كل مسلم وهي الخشية من الله سبحانه ومحبته والقرب منه، وهذه الخشية تنمو في النفس كلما ازداد المسلم طلبًا للعلم وعملًا به، والخشية الصحيحة لا يحظى بها إلا العلماء العاملون، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)**﴾ (فاطر: 28)،فالعبد يستدل بالعلم على ربه فيعرفه وإذا عرف العبد ربه عرف نفسه وأدرك افتقاره إلى خالقه ولذلك كان الإمام أحمد رحمه الله يقول: (أصل العلم خشية الله).

وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿**وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ**

[1] المرجع نفسه.

[2] أنس أحمد كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، ص:117

لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)﴾ (الحج: 54)، والعلم الذي يبعد الإنسان عن ربه ويوقعه في الضلال ويزيده تكبرًا وغررًا، لا يعد علما نافعًا مهما تعمق الإنسان فيه، فما هو إلا أخو الجهل، لأن العلم النافع ليس مجرد المعرفة ولكنه الذي يدفع لتحقيق عبودية الإنسان لخالقه.

وقد بين لنا الله سبحانه ذلك في حديث عن الكفار وما تعلموه من علم مبتوت لا يرتبط بالدار الآخرة.

فقال تعالى: **{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}** (**الروم: 7**)، العلم كفارة للذنوب والخطايا وتطهير للنفس، وذلك لأن العلم عبادة جليلة يحظى بها المسلم بالأجر العظيم، وهو من الحسنات التي يكفر الله بها السيئات، كما قال تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} (هود: 114)، وقال صلى الله عليه وسلم: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها) [1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب، فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء).

ولذلك قال الإمام الراغب الأصفهاني: (العلم والعبادة هما المطهران للنفس، وأثرهما كأثر الماء في تطهير البدن).

العلم منشط للنفس وممتع لها، وهذه المتعة تنسي طالب العلم ما يناله من متاعب، وتخفف عنه ما يبذله من عناء، لأنه يجد في العلم مرتعًا يأوي إليه ويرتاح عنده، وبذلك تقوى الهمة عنده في طلب العلم ولا يشبع منه أبدًا[2].

ومن فضل العلم على العبد قوله عز وجل:﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)﴾** (المجادلة:11)

---

[1] سنن الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في معاشرة النّاس، رح: 1987، وهو حديث مرفوع، ج:3، ص: 526.

[2] فريق إحسان "آثار العلم النافع في مجال التزكية"، موقع إحسان، نشر بتاريخ:الأحد20شعبان1439هـ، مأخوذ يوم: 2021/04/25م، https://www.e7saan.com/article/details/1018

وقوله تعالى:﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)**﴾(الزمر:09)

ويقول صلى الله عليه وسلم:(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا للجنة)[1]

الركن السادس: الحكمةُ صبغةً:

والحكمة في منهج الفطرية هي: "اتِّخاذ الإجراء المناسب، في الوقت المناسب، بالقَدْرِ المناسب"، فهي إذًا راجعة – في النهاية – إلى كلمة واحدة جامعة، هي: حُسْنُ التَّقْدِيرِ والتدبير".[2]

المطلب الثاني: المسالك التربوية للفطرة

تعتبر المسالك التي انتهجها الشيخ فريد الأنصاري هي سلم العروج إلى مقام الصفاء والصدّيقية، إذ بتحقيقها تكسب النفس محامد الأخلاق وأحسنها وتصلح سريرتها وكدر منها، وهذه المسالك ثلاث:

الفرع الأول: مسلك الدخول في مجالس القرآن

لقد نسج الشيخ فريد الأنصاري على خطى أهل الفضل والإحسان ممن سبقه من العلماء الأجلاء منهجا مميزا للعبد المؤمن في مجال تزكية النفس كي يكون له قنديلا يضيء له عتمة نفسه مبينا له النور الإلهي والمسلك النوراني الذي إذ ما ناله حصلت له الغاية وتحقق له الإيمان وارتقى إلى مصاف أهل الورع والإحسان.

فقد أشار رحمة الله أن أبرز ما قد يقف عنده العبد هو كتاب الله عز وجل لأنه هو من صنع تاريخ وحضارة العالم الإسلامي الموغل في وجدانه و الذي أحيا أرواحهم تربية وخلقا ربانيا وكان للأمة سفينة نجاة ووسيلة في العبادات وغاية يعبد بها الله ابتداءً ووسيلة إلى إصلاح النفس والمجتمع لأن النفس هي أول مدارج التعرف إلى الله.

هذا وقد أشار رحمه الله في كتبه إلى أهم ثلاث خطوات لبناء النفس وتربيتها مستوحيها

---

[1] سنن الترمذي، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: فضل طلب العلم، رح: 2646 وهو مرفوع، ج:4، ص: 385

[2] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة المرجع السابق:ص:114

من قوله تعالى:﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (164)**﴾ (آل عمران:164)

وقوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2)**﴾ (الجمعة:2)، وهذه الخطوات هي التلاوة بمنهج التلقي، والتعلم والتعليم بمنهج التدارس، ثم التزكية بمنهج التدبر

اذ تعد هذه الخطوات أو المسالك اللبنة الأساس التي تقوم عليه الفطرة الإنسانية وكيفية إعادة بناء النفس على ميزانه متخذا كتاب العزيز مورده الرئيس.

أولا: التلاوة بمنهج التلقي

فيقول رحمه الله أن التلاوة هي بركة وزكاة في نفسها وذلك لما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنه، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) [1]

كما أمر سبحانه وتعالى بالتلاوة للقرآن: قال تعالى:﴿**وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)**﴾ (الكهف:27.) وقد جاء في الأحاديث النبوية على رفعة تالي القرآن وبين مقامه فجاء في الحديث الصحيح:(الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة، والّذي يقرؤه ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران).

ولتلاوة بركة وتأثير إيماني على القلب، وإذا كان مستحضرا أن ما يتلوه هو أشرف وأفضل الكلام وهو أفضل كتاب جعله سبحانه وتعالى هداية وذكرى وتبصيرا وموعظة للعباد، و هو أحسن الذكر وأعظمه فلذلك على المرء أن يقرأه بخشوع وتدبر وتعقل واستحضارا لمعانيه ورغبة في تلاوته وتدارسه، يقول تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)**﴾ (الأعراف:201).

فقد أشار- رحمه الله – إلى أن الناس ليسوا على سواء ممن يتلون كتاب الله فبيّن اختلافهم

[1] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: من قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، رح: 2910، وهو حديث صحيح، ج:5، ص:33

فمنهم من تنشرح أرواحهم عند تلقيه ومنهم ما يتلونهم فقط.

لتلاوة كتاب الله وتدارسه وتحصيله يجب أن يأخذ بمنهج التلقي، أي أن يستقبل القلب والوحي وهو على سبيل كما حدث مع النبي صلى الله عليه وسلم، أو على سبيل الذّكر وهو عام لجميع المؤمنين وهو المنهج التي تحي به القلوب تدبرا ووعيا وتذوقا وإحساسا لمعانيه فتزكيه وتعلمه العلم والحكمة و تُثمر اهتداءً و رحمة وترقى النفوس إلى مدارج السالكين لرب العالمين، عندما يكون القلب حاضرا ومنصتا ومستمعا ومستشعرا أن الله عز وجل يخاطبه فتحصل له اليقظة والتذكر ثم يقع في التخلق بالقرآن قال تعالى:﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37)**﴾ (ق:37) . فكانت التلاوة بداية فعله صلى الله عليه وسلم من التعليم والتعلم قال تعالى:﴿ **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾، فالتلاوة نور في نفسها ومناجاة وذكرا، فدون التِّلاوة نفْقِد التذكُّر اللازمَ، ونفقد الحالات الإيمانيَّة العالية، فاللهُ عزَّ وجلَّ وَصَف تأثُّر المؤمنين بالقرآن بقولِه تعالى :﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23)** ﴾ (الزمر: 23)، وقال سبحانه :﴿ **إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** ﴾ (مريم: 58).

وأن تتلقى معناه أن تتنزل الآيات على موطن الحاجة من قلب العبد وعلى القارئ البصير للقرآن أن يُوقن أنَّه هو المقصود بالآية، وأنَّها تَعْنِيه هو، وتخصُّه هو، وتُخاطبه هو، وتطالبه هو، وتحدِّثه هو... فإذا قرأها فليفْتح لها أجهزة التلقِّي والاستجابة ليلتزم بما فيها من توجيهات. إذ ينبغي أن لا يغفل المؤمن أن القرآن كلام الله جاء مخاطبا لنا به، وموجها إلينا لذا أوجب الإنصات له بالقلب والوعي وأن نتلقاه للعلم والعمل، نتلقاه لأنفسنا ولهدايتنا ولإصلاحنا وتقويتنا وتربيتنا وهذا معنى أن يتلقاه العبد أي أن يأخذه كأنه أنزل عليه وأنزل له، ولهدايته ولإعلاء مكانته ولبيان عقيدته وتوجيه عبادته ولسعادة قلبه ونفسه فتحل عليه البركات وينال الدرجات والمنهج طلب الجنات. [1]

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، (ط:2، دار السلام، القاهرة، مصر، 2010م)، ص: 64 – 67 بتصرف

ثانيا: التزكية بمنهج التدبر

التزكية هي عملية التطهير للنفس والتربية لها بما يخلصها من مراعاة غير الله للوصول بها إلى منزلة الإخلاص قال تعالى :﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)**﴾وانظر رحمك الله كيف ذكر التزكية قبل التعليم في الآيتين المتقدمتين مع أنه لا تزكية بغير تعليم ؛ وقد قدم ذكر التعليم على التزكية- بناء علي الأصل- في قول إبراهيم عليه السلام :﴿ **رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (129)** ﴾ (البقرة: 129) صحيح أن العطف بالواو لا يفيد الترتيب ؛ لكن التقديم والتأخير في البلاغة يفيد الأهمية، ومن هنا جاءت التزكية في الآيتين الأوليين مقدمة على التعليم من باب ذكر المقاصد قبل الوسائل؛ لشرف الغاية وعلوها، وحتى لا يفتتن السائر بالوسيلة عن الغاية ؛ فيضل عنها، ويكون من الخاسرين.

وهذه التزكية عملية متواصلة، تنطلق بانطلاق الدخول في العتبان الأولى للقرآن الكريم؛ تلاوة وترتيلا، ثم تعلما وتعليما، وتدارسا وتدريسا، ثم يكون من المؤمن آنئذ ما يكون من التزكية المنمية لعناصر الخير فيه؛ فإذا هم كحقل قمح صالح يفيض بالرزق الوفير والبركات! وما أدق وصف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأحوال الناس إزاء الهدى، فيما ضربه لذلك من مثل عجيب حيث قال ''مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبَ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كلأ؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُه فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلم وَعَلَّم، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَل هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ'' والذي يهمنا هنا هو الصنف الأول؛ وهو من قبل الهدى وتفقه في الدين حتى كان منه ما كان من الصلاح لنفسه ولغيره فانتفع هو ونفع الله به الناس وهو أحسن الأصناف. والفقه المذكور هنا في الحديث ليس هو مجرد المعرفة بالأحكام الشرعية فقط بل هو بمعناه القرآني الشامل الذي يجمع كل معاني العلم بالله وبالحقائق الإيمانية، وما يقتضيه ذلك من الحكمة، وهو مقصود قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ وهذا كما تبين إنما هو نتيجة التفاعل مع المراحل الأولى من وظائف النبوة وهو عين التزكية.

فالتزكية إذن هي أشبه ما تكون بنتيجة للتلاوة والتدارس لكتاب الله ؛ لكن لا بد أن يكون ذلك بمنهج التدبر الذي يورث القلب الاعتبار، ويمنح النفس العزيمة على الدخول في الأعمال. إذ الحقائق الإيمانية والحكم القرآنية لا تصطبغ بها النفس إلا عند التدبر والتفكر؛ وذلك هو معنى التخلق بأخلاق القرآن، حيث تصبح تلك الحقائق الإيمانية خلقا طبيعيا للمسلم. والتدبر في اللغة من تَدَبَّرَ الشيء يتدبَّرُه بمعنى تتبع دَوابِرَه، أي نظر إلى أواخره وعواقبه ومآلاته، كيف هو إذا صار إليها؟ وكيف يكون؟

والتدبر في الاصطلاح القرآني هو : أنك إذ تقرأ الآيات وتتعلم وتدرس تنظر إلى مآلاتها وعواقبها في النفس وفي المجتمع فتبصر حقائقها الإيمانية إبصارا، فتكتسب بذلك من الصفات الوجدانية، ما يعمر قلبك بالإيمان، ويثبت قلبك في طريق المعرفة الربانية، ويضعك على صراط السير إلى التخلق بأخلاق القرآن . قال تعالى:﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)** ﴾ (ص: 29) فجعل غاية الإنزال للقرآن التدبر والتذكر، ولولا التدبر لما حصل التذكر، الذي هو يقظة القلب، وعمران الوجدان بالإيمان فالتدبر هو المنهج القرآني المأمور به لقراءة القرآن. فتدبر القرآن وآيات القرآن إذن هو: النظر إلى مآلاتها وعواقبها في النفس وفي المجتمع؛ وذلك بأن تقرأ الآية فتنظر – إن كانت متعلقة بالنفس – إلى موقعها من نفسك، وآثارها على قلبك وعملك، تنظر ما مرتبتك منها، وما موقعك من تطبيقها أو مخالفتها، وما آثار ذلك كله على نفسك، وما تعانيه من قلق واضطراب في الحياة الخاصة والعامة؟ تحاول بذلك ان تقرأ سيرتك في ضوئها، باعتبارها مقياسا لوزن نفسك وتقويمها، وتعالج أدواءك بدوائها، وتستشفي بوصفاتها.

وأما إذا كانت تتعلق بالمجتمع؛ فتنظر في سنن الله فيه كيف وقعت، وكيف تراها اليوم تقع؟ وكيف ترى سيرورة المجتمع وصيرورته في ضوئها عند المخالفة وعند الموافقة ... ثم تنظر ما علاقة ذلك كله بالكون والحياة والمصير؟ ثم ما موقع نفسك من هذا كله.

والفرق بين التدارس والتدبر، أن الأول هو عملية تعليمية ذهنية تشتغل من داخل النص القرآني لا خارجه وينتجها العقلُ في علاقته بنص الخطاب القرآني، بينما التدبر هو عملية قلبية وذوقية محضة واقعة في النّفس لا في النص وحركة وجدانية تتلقى المعاني والحكم من التدارس

فتدخل لأعماق النفس والمجتمع وتراقبهما وتشخّص الأمراض والأسقام الواقعة بهما.

ثم يعرج على رديف التدبر وهو التفكر وهو التأمل، فأما التدبر ينصرف بحثه واستعماله في مشاهد القرآن ومعارضه قال تعالى:﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)** ﴾ (محمد:24)، بينما التفكر ينصرف استعماله إلى تأمل الكون المنظور أي في خلق السموات والأرض قال تعالى:﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)** ﴾ (آل عمران:190 – 191).

فإن القراءة بتدبر ووعي للكتاب الله الكريم تثمر اهتداء ورحمة وتزكية وشفاء، أي تطهر بيها القلوب و تزكو في مقامات العبودية، وترقى بها إلى مدارج السالكين لرب العالمين، يقول ابن القيم:" فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تُعرفه النفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصححاتها، وتُعرفه طريق أهل الجنة وأهل النّار، وأعمالهم وأحوالهم وسيماهم، ومراتب أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه، وافتراقهم فيما يفترقون فيه، تُريه الحق حقا والباطل باطلا، وتُعطيه فرقانا ونورا يفرق به بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، وتعطيه قوة في قلبه، وحياة وسعة وانشراحا وبهجة وسرورا، فيصير في شأن والنّاس في شأن آخر".

وقد ركز الشيخ رحمه الله على صورتين يعتمدهما في خطوات تزكية النفس، الأولى عبارة عن مجالس أسرية والثانية صالونات القرآن.[1]

ثالثا: التعلم والتعليم بمنهج التدارس

وما ذكره الشيخ رحمه الله في هذه الخطوة – التّعلّم والتّعليم –أيالوقوف على ما في آيات القرآن الكريم من علم وهدى من خلال اجتماع نفرٍ من المسلمين في مجلس قائمٍ على التفاعل بين أعضائه. ويشتمل هذا المجلس القرآني التدبري على ما يتعلق بالقرآن الكريم من تعليم القرآن وتعلمه، وتفسيره، واستكشاف هداياته ودقائق معانيه، وتزكية النفس به وعلى هذا فتدارس القرآن

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ص: 69 -75 بتصرف

الكريم يأتي بمعنى قراءته وتعلُّمه وتدبّره واستكشاف معانيه، ويمكن أن يقال: إنَّ في التدارس ترويض النفس وتزكيتها بالأخلاق.

فذكر أن تحصيل العلم بكتاب الله للنفس أو للغير يكون وفق منهج التدارس يقول تعالى:﴿**وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ (آل عمران: 79) ووجه الدلالة من الآية أمرهم أن يكونوا ربانيين بتعليمهم الكتاب ودراسته، ودراسة القرآن أخَصُّ من قراءته، وهي تعني فهمه وإتقانه، وتعني أيضًا القراءة بالتمهّل للحفظ أو التدبر. فهي عملية مزدوجة جمعها فيها بين الفهم والعمل أولى: التّعلّم والتعلّيم،

فالدراسة والتدارس هو تتبع لصيغ العبارات والمعاني والدلالات للمقاصد والغايات من كل آية وسورة .

– حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: «كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كلّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلَرسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود بالخير من الريح المرسلة»[1]

وجه الدلالة من الحديث قوله: «فيدارسه القرآن»، فقد كان الرسول –صلى الله عليه وسلم– يتدارس مع جبريل –عليه السلام– القرآن، والمدارسة هنا بمعنى التناوب في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ مثلًا هذا عشرًا والآخر عشرًا، أو أنهما كانا يتشاركان في القراءة، ومعلومٌ أنَّ باب المفاعلة لمشاركة اثنين، أي من شروط المدارسة القراءة، فمدارسته صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام هو تدبرا وتأمل ووقوف عند دلالات الآيات وجاء في حديث أبو هريرة رضي الله عنه من أنَّ المدارسة ليست مقصورة على القراءة فحسب، بل تتعداها إلى التدبر والتأمل والفهم وغير ذلك.

كما أنه رحمه الله في هذه الخطوة بين التلاوة والتعلم والتعليم بمنهج التدارس فجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يُعلمونا القُرآن والسّنة. فبعث إيهم سبعين رجلا من الأنصار. يقُال لهم القُرّاء. فيهم خالي

[1] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، رح: 6، ج:1، ص:8

حرام. يقرؤون القرآن، ويتدارسون باللّيل يتعلّمون"[1].

ـ فتدارس كتاب الله تعالى فيه أجر كبير ونزول السكينة، وغشيان الرحمة، كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[2].

ـ كما أن التدارس يفتح الآفاق لتدبر القرآن والوقوف على ما ترشد إليه الآيات من عبر وهدايات، لتزكو بها النفوس وتطهر بها القلوب. فترتقي إلى الكمال وتسمو وترقى في الدنيا تعيش في رحاب القرآن وترتقي في درجات الجنان.

ـ شفاعة القرآن الكريم لأصحابه، فالقرآن الكريم يشفع لصاحبه المسلم الذي حرص في الدنيا على تلاوة آياته، وقراءتها، وتدارسها.

ـ العزة التي تكون لصاحب القرآن في الدنيا والآخرة، ففي الحديث الشريف أن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً، ويضع به آخرين، فالمحافظ على القرآن الكريم، والحريص على تدارسه، وتلاوة آياته، وتدبر معانيه، وتطبيق أحكامه، واتباع هديه، تكون عاقبة عمله هذا أن يعزه الله في دنياه وآخرته.

ـ الخيرية التي يستحقها من يتدارس كتاب الله تعالى، ففي الحديث الشريف:(خيرُكم مَن تعلَّم القرآنَ وعلَّمه).

ـ الحسنات التي يحصل عليها المسلم من قراءة القرآن الكريم، فالمسلم عندما يتدارس كتاب الله يقرآ آياته، وقراءة حرف من كتاب الله بحسنة، والحسنة تتضاعف إلى عشر أمثالها.[3]

---

[1] الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رح: 677، ج:6، ص: 45

[2] صحيح مسلم، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، رح: 2699، ج:8، ص:71

[3] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، مرجع سابق، ص:67 – 69 بتصرف

الفرع الثاني: مسلك بلاغ الرسالات:

وإن من أعظم السبل إلى رؤية الحقائق القرآنية وإبصارها كما أرادها الله عز وجل لعباده هو إبلاغ الخبر وتبيينه للغير بحثه عن الخيرات ودرءه عن المفاسد ولمهلكات – الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– فالإسلام كله معروف وجب إتباعه فإذا خرجوا عنه أو خالفوه أتوا بالمنكر، فهذه الفضيلة كانت مهمة الأنبياء جميعا وقوله سبحانه وتعالى في صفة نبيه صلى الله عليه وسلم (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات، ويُحرُم عليهم الخبائث)، فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى هذا التبصير وفي اكتشاف قرآننا ولذة القرب إلى الله والتعرف به وإلى الإطلاع على حياة الآخرة وتبصير روح الصلوات واستحضار خشوعها وروحها وتفاصيل شروطها وأركانها و الحرص على حفظ أوقاتها، فقد أوجد الله عز وجل هذه الجبلة خاصة في هذه الأمة دون غيرها فكانت خير أمة أخرجت للناس لأنها أمة فطرت على الخير والنفع، وكما أن الله تبارك وتعالى أثنى عن الصلاح والمصلحين الذين يتقون الله في عباده ولم بأبسط الأعمال كما قال صلى الله عليه وسلم(من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). وعلى المجتمع أن يجند طائفة للقيام بهذا الأمر والعناية به وقد أشار شيخ الإسلام إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة اجتماعية بقوله: "وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بأمر، وتناه عن أمر ... وإذا كان الأمر والنهي من لوازم وجود بني آدم، فمن لم يأمر بالمعروف الذي أمر به الله ورسوله، وينهى عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله، وإلا فلا بد أن يأمر وينهى، ويؤمر وينهى إما بما يضاد ذلك، وإما بما يشترك فيه الحق الذي أنزله الله بالباطل الذي لم ينزله الله، وإذا اتخذ ذلك ديناً كان ديناً مبتدعاً باطلاً"[1]

ولا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل أحد بعينه إنما هو على كفاية وأن

[1] عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة (ط: 1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2003م)، ج:2، ص:610

يصل الأمر إلى كل مكلف[1]

وقد أشار – رحمه الله- إلى وسيلتين لهذا التبصير وهما الأصول والفروع، فأرجع الأولى إلى سقي وتجذير وهو مصطلح اقتبسه من نظرية السقي المروحي حيث بيّن أن حال المؤمن دائرية دائمة تدور مع كلمة الخير أينما دارت ويسقى بها كل من لقيه في طريقه أو اتصل به سواء كان مناظرا أو كاتبا، قائما، قاعدا .....

وأما التجذير هو ذلك التجذير متعدد الإنبات أي المتكاثر ومتعدد الوظائف وهو كما حال بعض النباتات التي شبهها الشيخ بحال المؤمن المستجيبين لبلاغ الرسالة القرآنية وتمد لهم جذور التربية في الرباطات ويسقون بماء المجالسات.[2]

الفرع الثالث: مسلك رباطات الفطرية

وهذا الجانب هو مجموعة الأعمال والواجبات التي صحت عن الرسول صلى الله عليه وسلم والتزمها وداوم عليها سلم العروج إلى الله عز وجل والحصن المنيع للمؤمن وتحقيق كمال عبوديته.

وقد صنف – رحمه الله- هذه الأعمال إلى صنفين اشتغلت خصيصا بالمعنى الأساسي لإصلاح النفس الإنسانية.

أولا: الذكر العددي

يعد هذا الصنف من الذكر في رؤية العلامة فريد الأنصاري أنه يختص به أهل التصوف عن غيرهم من المؤمنين إذ يقيمون أنفسهم ويلزمونهم بأعداد كبيرة من الأذكار، تكبير، تسبيح، تهليل....

كما وصف الشيخ أن هذا النوع من الذكر يعتبر محفوف بالمخاطر ونادرا من تبلغ صاحبها إلى بر الأمان.[3]

---

[1] ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تح: د: صلاح الدّين المنجد (ط:1، دار كتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1976 م)ص: 14

[2] فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية (ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2009م)ص: 171- 174

[3] فريد الأنصاري، مرجع سابق، ص: 121

ثانيا: الذكر المعنوي

ويقول عليه رحمة الله: " هو النوع القائم على قصد ربط المؤمن بربه أبدا، بالأقوال والأفعال والتروك...."، ففعل الواجبات وأداء الفرائض واجتناب المحرمات وتركها هي أولى ما يتقرب به العبد إلى ربه بعد التوحيد وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الولي قال: قال الله تعالى:(وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه)، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله وحسن النية فيما عند الله عز وجل".

وحيث يعتبر هذا النوع هو أعلى مراتب الذكر، ولهذا كانت الصلاة مثلا بهذا المعنى ذكرا[1] فهي جامعة لأنواع الذكر، فالذكر بالعمل حاصل بأداء الفرض، وفي القلب حاصل حيث أن قلب المصلي الخاشع موصول متعلق بمن يقف بين يديه ويناجيه، وبالقول فجميع الأذكار القولية تقريباً تشتمل عليها الصلاة، فقراءة القرآن في القيام والتكبير والتحميد والتسبيح والتشهد في أركانها، والدعاء في قراءة الفاتحة والسجود وبين السجدتين، والتشهد الأخير، والاستغفار بين السجدتين، وبعد الصلاة مباشرة، وغير ذلك من الأذكار العظيمة التي اشتملت عليها[2].

قال تعالى: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾ (طه:14)، وكذلك القرآن الكريم وترك الكبائر، كونها تزود المؤمن وتغذي قلبه بالإيمان وتحقيق غاية وجوده.

والذّكر العددي في السنة المطهرة طبقت على هذا الميزان، بحيث أن الذكر العددي في السنة يعتبر معنويا وفقا للغاية التي يرمي إليها. وما الأعداد إلى وسائل ووسائط لتعميق وترسيخ هذا المعنى. وربط القلوب بالله عز وجل والترقي بها إلى مدارج الإيمان تحققا وتخلقا وتدبرا وتذكرا بالحقائق الإيمانية والصفات الربانية،

فالذكر منارة القلب ومفتاح البصيرة في معرفة الله تبارك وتعالى، يقول تعالى:﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36)**﴾ (الزخرف:36)، ويقول صلى الله

---

[1] المرجع نفسه

[2] عبد الله بن عبد الحميد الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة (ط:1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2003م)، ج:1، ص:420

عليه وسلم:(سبق المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذّاكرات)[1]

إن مداومة الذّكر وتحصيل والاستمرار عليه تحصل معية الله لعبده وكفايته له في الدنيا والآخرة قال تعالى:﴿ولا تنيا في ذكري﴾، فداوم الذكر يقوي الصلة بين العابد والمعبود وقد جاء في الحديث القدسي: (أنا عند حسن ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرّب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)

و الذكر حضور واستحضار ومطالعة الروح لغايات الأذكار والآيات تفكرا وتدبرا [2]وهو ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم عن الإحسان: " أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك" فالإحسان مكانه القلب وهو الخطّ الواصل بين العقل الذي آمن والجسد الذي استسلم"[3] فإن تحقق الإحسان عند العبد فاض قلبه حبا بالله عز وجل وحشية وتعظيما وإجلالا له سبحانه فلا يتوان أبدا عنه ولا يغفل عن مواقفه العبودية، فالشعور بمراقبة الله عز وجل تورث في القلب نموا وخوفا من الله، وتدفع بالنفس بالتحول من مما كانت عليها — من أمارة إلى لوامة– وتزدادة مجاهدة ومكابدة لتصبح راضية فتتجرد النفس من كل الصفات الذميمة ومن أهوائها وملذات الدنيا، ويقطع الوساوس وحديث النفس ويجمع القلب والهم على الله. فحظ العبد من القرب من الله على قدر حظه من مقام الإحسان.

ومسلك رباطات الفطرية عند الشيخ – رحمه الله — يبنى على أربع التزمات هي:

1.الالتزام الأول: شهود الصلوات الخمس: ويحصل ذلك بمجاهدة النفس في كل صلاة من الصلوات لتحقيق مقام العبودية مناجاة وخشوعا، ويكون وفق ثلاث أمور:

– أولها تحقيق تكبيرة الإحرام ابتداءً واشهاد القلب الوقوف بين يدي الله عز وجل.

---

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى، ح ر: 2676، ج:8، ص:63

[2]فريد الأنصاري، ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله (د:ط، د: ن، د:ت)ص: 68

[3] ليلي شوقي، منهج التزكية عند الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي(د:ط، الصدّيق للعلوم، دمشق، سوريا، 2018م)ص:62

– ثانيها: شهود المقام ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وما يصاحبها من تحقيق الإخلاص والعبودية لله عز وجل وحده دون سواه.

– ثالثها: تحقيق الخضوع في هيئتي السجود والركوع.

وبتحقيق هذه الأمور الثلاث تسقيم كل الأفعال والأقوال فتكون الصلاة وردا وذكرا تربويا ينهي صاحبه عن كل فحش وفساد، فالصلاة " الوسيلة العظمى في تزكية النفس، وهي في الوقت نفسه علم وميزان على تزكية النفس، فهي وسيلة وغاية في آن واحد، فهي تعميق لمعاني العبودية والتوحيد والشكر، وهي ذكر وقيام وركوع وسجود وقعود"[1].

وبتحقيق التكبير– تكبيرة الإحرام– تخرج صاحبها من لبس رداء التكبر المنافي للعبودية ويمنعه من التفات قلبه إلى غير الله، فمن تغلغل في فؤاده عظمة هذه اللفظة جعل الله بينه وبين هاتين الآفتين حجاب[2].

وأما الإخلاص فيقول ابن القيم رحمه الله في هذا المقاك "هو أن يكون الحامل عليها والداعي إليها رغبة العبد في الله ومحبته له، وطلب مرضاته، والقرب منه، والتودد إليه، وامتثال أمره، بحيث لا يكون الباعث له عليها حظا من حظوظ الدنيا البتة، بل يأتي بها ابتغاء وجه ربه الأعلى، محبة له وخوفا من عذابه ورجاء لمغفرته وثوابه"[3].

ويقول صاحب منتهى السؤل:" الإخلاص الكامل: أن تعبد ربك امتثالا لأمره، وقياما بحقّ ربوبيته، يجزك منه القليل» .

لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره، ولا للسلامة من عضّة الدّهر ونكبته؛ وذلك لأن الإخلاص ثلاث درجات:

عليا: وهو أن يعمل العبد لله وحده! امتثالا لأمره وقياما بحق ربوبيّته.

---

[1] سعيد حوى، المستخلص في تزكية الأنفس(ط:10، دار السلام، القاهرة، مصر، 2004م) ص:33

[2] عادل عبد الشكور الزرقي، ذوق الصلاة عند ابن القيم (ط:2، دار الحضارة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2009م) ص:20

[3] المرجع نفسه، ص:86 - 87

ووسطى: وهو أن يعمل لثواب الآخرة.

ودنيا: وهو أن يعمل للإكرام في الدنيا والسلامة من آفاتها[1].

فالصلاة هي عماد الدين وأول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة، والصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام والتي تأتي بعد الشهادتين لذا كانت لها أهمية كبيرة وعظيمة في الدين، وقد فرضها المولى سبحانه وتعالى في السماء العليا فقال عز وجل:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)**﴾ (البقرة:43).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر)[2]،

ولكي تؤدي الصلاة دورها في تزكية النفس فلابد من توفر شرطين هامين هما:

- إتمام الصلاة وإتقانها والمحافظة عليها وعدم التهاون فيها، مع أدائها على الوجه المطلوب في الإخلاص والمتابعة للكتاب والسنة.
- الخشوع في الصلاة والتدبر و حضور القلب قال تعالى:{ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون }
- استحضار أهمية الصلاة وأنها صلة بين العبد وربه ومناجاة لخالقه واستجابة لأمره وراحة لنفس المؤمن وتكفير للسيئات ورفع للدرجات وحاجز عن المعاصي
- دفع الخواطر وعدم الاشتغال بالأمور التي تسببها وتصرف الذهن وتشغله عن الصلاة.
- أن يكون المسلم على يقين أن هذه الصلاة سيسأل عنها يوم القيامة، واستحضاره لمشهد الوقوف للحساب، وأنها قد تكون آخر صلاة يصليها

ومن الثمار العظيمة للصلاة في تزكية النفس هي:

ـ أنها استجابة لأمر الله تعالى وإظهار العبودية له.فلا تتحقق العبودية لله دون إخلاص له

---

[1] عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي اللّحجي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(ط:3، دار المناهج، جدة، السعودية، 2005م) ج:3، ص: 276-277

[2] محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، سنن الترمذى، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد، رح: 415، ج2، ص: 222.

وتذلل وانكسار وخضوع.

ـ أنها مناجاة العبد لربه، إذ يستمد القلب منها القوة وتشعر النفس بالثبات والطمأنينة

ـ طمأنينة النفس وراحتها فإذا أقبل العبد لصلاته بهمّة ورغبة استشعر مناجاته لربه وتضرعه بين يديه فتكسبه الراحة والسكينة والطمأنينة والهدوء الروحي.

ـ أن الصلاة حاجز عن المعاصي، فتأديتها على الوجه الصحيح واستحضار القلب فيها تمد العبد بقوة دافعة لفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات، وتغرس في قلبه مراقبة الله عز وجل ورعاية حدوده والابتعاد عن الانحراف والتغلب عن نوازع الهوى ومجاهدة النفس الأمارة بالسوء فهي حاجز منيه تقيه من الوقوع في المعاصي قال تعالى:﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)** ﴾ (العنكبوت:45) ـ أن الصلاة تكفير للسيئات ورفع للدرجات، فلا يخلو مؤمن من زلة أو ذنب عصى فيه ربه، فتتراكم أثرها على القلب حتى يظلم فلابد لها من التوبة والاستغفار، ومن نعم الله على عبد أن جعل الأعمال الصالحة مكفرات للذنوب ورفعا للدرجات وخاصة الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقض فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة)[1].

ـ كما أن أداء الصلاة والالتزام بها تدريب عملي للعبد على مجاهدة نفسه فيعود نفسه على فعل الطاعات ويجاهدها ويروّضها لكسر حدّتها وكبح جماحها، طمعا في التقرب من الله وتكفيرا للذنوب ورفع للدرجات.

ـ الصلاة تطهر النفس من الأنانية والأحقاد فهي تغرس في نفس صاحبها الذل والعبودية لله وحده وعزة المؤمن القريب من مولاه لا يتكبر على مسلم ولا يحقد على غيره لأنه غني بالله عز وجل.

[1] أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا (ط:3، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 2003 م)، رح: 4967، ج:3، ص:87

2. الإلتزام الثاني: في المختار من الذكر العددي

وهي الصيغ اللسانية الواردة في السنة الصحيحة كثير، منها يما يعتبر أصولا لذكر الإسلام، مما اطرد العمل به، أو تواتر الأمر به في نصوص القرآن الكريم على ألسنة الأنياء والصديق ومن تبعم من الصالحين: وتدور حول أربعة أصول هي:

الاستغفار، ثم التهليل ثم التسبيح ويليها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

ومن الذكر فقد أورد الشيخ التسبيح أنموذجا في عبادة العبد اليومية:

فسبحان الله هي كلمة إجلال وتعظيم لله رب العالمين، تنبع من قلب من عرف الله حق معرفته واستوطنت قلبه الرهبة والإجلال لربوبيته، فهو تنزيه فهو اعتقاد بالقلب وإدراك بالوجدان بإجلال الخالق سبحانه وتعالى أن يحيط به فكر أو شيء، يتنزه عن خلقه ومفارق لهم ومتعال عنهم، فاستحضار هذه المعاني في آيات الكون المقروء والمسطور توحي بكمال جماله عز وجل ودقة صنعه، فالمشاهد بعين قلبه وبصيرته والمتتبع بروحه لكم ما يحيط به وكيف يتحول من اللاشيء إلى الشيء تدرك أن الله الخالق لكل هذا. فتقع القلوب وجلة والألسنة متوهجة بتسبيح الخالق[2] .

قال تعالى:﴿ **وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20)**﴾ (الأنبياء 19-20).

وكما كان التسبيح لتنزيه الخالق في كل صور الكون كان كذلك الحمد لله رحلة لشكر المنعم، والتهليل (لا إله إلا الله) لتوحيده وإفراده بالعبودية دون سواه، والتكبير وتعظيم هذا الخالق جل جلاله، وغيرها من الأدعية ولأذكار التي صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم في سائر لأحوال[3].

فذكر الله عز وجل يحدث الطمأنينة والأمن والسكينة في القلب قال تعالى:﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)**﴾ (الرعد:28)، كما يقوي

[1] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجذيد المقبلة، ص:124

[2] فريد الأنصاري، ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله، ص: 85- 93

[3] المرجع نفسه.

صلة الخالق بالمخلوق واستشعار رقابته في السر والعلن وغرس صفات التقوى في النفس.، وبدوام الذكر والمواضبة عليه في كل الأحوال باللسان والقلب وغيره من الجوارح والأعمال يتزيد محبة الخالق في قلب المؤمن قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)**﴾ (آل عمران:191)، كما أن ذكر الله عز وجل يزكي النفس ويرفع مقام الذاكرين لأنهم أهل السبق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال: (سيروا هذا جمدان سبق المفردون. قالوا: ما المفردون يا رسول الله؟ فقال: الذّاكرون الله كثيرا والذّاكرات)[1].

وللذكر أثر عظيم وجليل في تربية النفس وتحريك الذات، لأن ذكره تعالى يربي في مقام النفس مراقبة الله في السلوك والتصرفات....، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ألا أخبركم بخير أعمالكم عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى، قال: ذكر الله)[2]

3. الالتزام الثالث: مقاطعة آلهة العصر

وأولى هذه المقاطعات الشركيات والخرافات، وثانيها مقاطعة مال اليتيم . ثالثها الزنى ومقدماته ورابعها الخمر وسائر المسكرات.

أولا: الشركيات والخرافات:

ويقصد بها المعتقدات الباطلة التي تخرم إخلاص الدّين لله، وتعكر صفاء التوحيد، وقد بين رحمه الله أن البراءه من الشرك تكون بصرف تأثير الغير سوى الله عز وجل على سائر الموجودات خيرا أو شرا وعدم الاستغاثة والاستعانة إلا به وطلب الدعاء والإلحاح به منه وعدم تقديم أي

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله تعالى، رح: 2676، ج:8، ص:63.

[2] علي بن عبده بن شاكر أبو حميدي، تزكية النفس في الإسلام والفلسفات الأخرى، بحث مكمل لنيل شهادة دكتوراه، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، 1429 هـ، ص: 97-98.

نسك أو شعيرة –كذبح والتعبد وقضاء الحوائج ودفع المضار– لأحد غيره من الدجاجلة والسحرة والكهنة وكل من يدعي أن له القدرة على كشف الغيب وذلك هو كمال الإخلاص لله تعالى ومجاهدة النفس وكابدتها لتحقيق هذه الحقيقة الإيمانية ومقتضياتها العملية والخلقية وأساس الفطرة السوية التي جبل عليها الإنسان[1]،

ثانيا: المـال الحـــرام

وهو كل كسب حازه الإنسان على غير وجه مشروع، مما نتج عنه الغصب، والرشوة والغبن في البيع والغش فيه...، وأكل أموال الغير والاستفادة من محرمات الأكل والشراب وإلى ما ذلك، فإنه يمحق البركة ويزعزه عمران النفس ويخربها و يعيق استجابة الدعاء وتأخره ويجرد من العمل الصالح وتغلق أبواب السماء في وجه صاحبه، لذلك حرص الشرع على ضرورة تجنب أكل مال الحرام والابتعاد عنه لأنه مسكن الشيطان فيوسوس للنفس وينزغها لارتكاب كل ما هو مخالف للشرع، فنجد السنه المطهرة حافلة بأحاديث وأدلة نورانية تزيح كل لبس عن المرء في السير إلى رحاب الله تبارك وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم:(أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل ألا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين)[2]، فقال:﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51)**﴾ (المؤمنون:51)[3].

ومن أخطر هذه الأموال وأشدها فتكا على النفس والروح هو الربا الذي يعد بمثابة حرب عن الله عز وجل، فالربا يعتبر موطن المصائب والبلايا والعذاب، لذا نجد الله سبحانه قد جعل عقوبة الربا في المرتبة الثانية بعد الشرك به فتلحق صاحبه لعنة الله وسخطه وغضبه فلا ينال حظه من الدنيا والآخرة ويقول صلى الله عليه وسلم:(درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية)[4].

---

[1] فريد الأنصاري، كتاب الفطرية بعثة التجديد المقبلة، ص:131- 132 بتصرف.

[2] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب، قبول الصدقة من الكسب الطيّب وتربيتها، رح: 1015، ج:3، ص: 85، وهو حديث مرفوع.

[3] المرجع نفسه.

[4] مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث عبد الله بن حنظلة ابن الرّاهب أبي عامر، رح:21957، ج:36، ص: 288، وهو حديث ضعيف مرفوع.

ثالثا: الزنى والنظر الحرام

والزنا تسلب النور من وجه مرتكبها وتطمس بصيرته وتقسي قلبه تزيده ظلمة ووحشة وتكون سبب دمار دينه ودنياه، فتنتهك خوارم الحياء وتفتك بها فقد شدد الدين النهي عدم الاقتراب منها والوقوع فيها، أكبر الأسباب الموجبة للفساد وانحطاط الآداب، ومورث لأقتك الأدواء، ومروج للعزوبة واتخاذ الخدينات، ومن ثم كان أكبر باعث على الترف والسرف والعهر والفجور. لهذا كله وغيره جعل الإسلام عقوبة الزنا أقسى عقوبة.[1]

رابعا: الخمـــر

فالخمر والمسكرات إجمال تحبس سير الروح وتدرجها في سلم العبادة والصفاء، لخَمرُ أصل الشُّرور ومنبَعها، وأمُّ الخبائثِ، حرَّمها اللهُ سُبحانه وتعالى على العبادِ؛ لأنَّها تُؤدِّي إلى مفاسدَ كثيرةٍ؛ فضرَرُها لا يَقتصِرُ على شاربِها فقط، بل يتعدَّى إلى غيرِه.فتجعل النفس رهينة شهوته وأسير لها، فإن لم يحرص المرء على تعلقها بخالقها والإلتزام بأوامره ونواهيه جعلته يتخبط في وحل الرذيلة والرجس، فلا يكون له نجاح ولا فلاح لدنياه وأخراه وتتنزل عليه لعنة الله وسخطه

قال أنس رضي الله عنه: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرةً عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له([2]، **كما أن شارب الخمر ينفى عليه الإيمان** فقال: (لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)[3]. وقال عثمان رضي الله عنه :(فاجتنبوا الخمر فإنها واللَّه لا يجتمع الإيمان وإدمان الخمرِ إلَّا ليوشك أن يُخرج أحدهما صاحبه)[4]

---

[1] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، مرجع سابق، ص:132

[2] سنن الترمذي، أبواب: البيوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: النهي أن يتخذ الخمر خلا، رق: 1295، ج:2، ص: 567، وهو حديث حسن صحيح.

[3] مسند أحمد، أول مسند الكوفّيين، بقية حديث عبد الله بن أبي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم، رق: 19102، ج:31، ص: 449، وهو حديث صحيح لغيره وإسناده حسن.

[4] سنن النسائي، كتاب الأشربة، ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر من ترك الصلوات ومن قتل النفس التي حرّم الله ومن وقوع على المحارم، رح:5666-5667، ج:8، ص:315، وهو حديث صحيح موقوف.

شرب الخمر يفسد الدين فإنه يصد المرء عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة، ويذهب بالحياء والغيرة والمروءة، ويساعد على اقتراف المحرمات ويورث سيئ الخلاق[1] .

الالتزام الرابع : إمساك اللسان عن فضول الكلام

هو ورد الصمت عما لا خير فيه من الكلام. أي لجم اللسان وتقييده بقيود الشرع قصد النجاة من عواقبه وكثرة الكلام فيما لا يعنيه فضول الكلام تفتح للعبد أبواباً من الشر كلها مداخل للشيطان، فإمساك فضول الكلام يسد عنه تلك الأبواب كلها، وكم من حرب جرتها كلمة واحدة، به يستبين حال العبد في الإيمان والكفر والخير والشر، وبه يرتفع العبد أعلى درجات الجنان أو يكب صاحبه في دركات النيران؛ وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لمعاذ :(وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم)[2] وأكثر المعاصي إنما تولدها من فضول الكلام والنظر، وهما أوسع مداخل الشيطان، فإن جارحتيهما لا يملان ولا يسأمان، بخلاف شهوة البطن، فإنه إذا امتلأ لم يبق فيه إرادة للطعام، وأما العين واللسان فلو تركا لم يفترا من النظر والكلام فجنايتهما متسعة الأطراف كثيرة الشعب، عظيمة الآفات.[3]

به يستبين حال العبد في الإيمان والكفر والخير والشر، وبه يرتفع العبد أعلى درجات الجنان أو يكب صاحبه في دركات النيران؛ وقد أرشد الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– أمته على اغتنام الأوقات، وترك ما يضر ولا ينفع عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال(مِن حُسن إسلام المرء: تركُه ما لا يعنيه)[4].

---

[1] المرجع نفسه، 138

[2] مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، رح: 22063، ج:36، ص: 383، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده.

[3] المرجع السابق، ص: 140

[4] سنن الترمذي، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة، رح: 3976، ج: 5، ص:641، وهو حديث صحيح.

المبحث الثالث: معوقات تزكية النفس وكيفية صيانتها من أدرانها

المطلب الأول: معوقات تزكية النفس

المطلب الثاني: منازل تصفية النفس من أدرانها

المطلب الثالث: ثمار تزكية النفس

المبحث الثالث: معوقات تزكية النفس وكيفية صيانتها من أدرانها

تتعرض النفس منذ خلقها وحتى يومنا هذا إلى تيار جارف من المعوقات والحواجز الحائلة بينها وبين استقرارها وتحقيق راحتها وسلامتها فترخيه وتريثه وتمنيه بآمال فتنسيه توبته والاستعداد ليوم الميعاد، فإذا تراكمت هذه العوائق على النفس صدت العبد عن باب التوبة وتغرقه في الذنوب والمعاصي وفي مبحثنا هذا سنتكلم على أبرز المعوقات للإنسان لطالما كانت الحاجز الأبرز المعيقم لتزكية النفس وطاهرتها وعدم استقامة حالها في الدنيا ولا أن تظفر بحياة هنيئة طيبة

المطلب الأول: معوقات تزكية النفس

الفرع الأول: العولمة وخطرها على الأمة

ويرى الشيخ فريد الأنصاري أن العولمة في هذا الزمان أشد فتكا بالنفس الإنسانية والعالم الإسلامي و التي تزداد سواء وقبحا مع الوقت وذلك بهيمنة الغرب على البرامج والمناهج التربوية لدى المسلمين وكذا السياسية والثقافية....فأدت إلى إقتحام البيوت والتغلغل فيها وبث الفرقة بين أفرادها، فأحدثت في النفس ضعف معنوي يرجع بالأساس إلى حب الدنيا والتكالب على ملذاتها وكراهية الموت والابتعاد عن رحاب الله و قطع الصلة به، فبثت سمها بين أبناء الأمة وأصبحوا يحاربون بعضهم البعض ويلعنون التاريخ ويتبرؤون من هويتهم ودينهم.

الفرع الثاني: تأثير الشيطان

والشيطان هو الجن، وسمي الشيطان بذلك لبعده عن الصلاح والخير وتمرده، والمقصود في هذه الحالة هو إبليس اللعين وذريته وأعوانه، وإبليس هو الذي أبلس من رحمة الله ويئس منها، فعداوة إبليس للإنسان قديمة ابتدأت مع آدم عليه السلام حين رفض إبليس تنفيذ أمر الله عز وجل للسجود له وأن جعله خليفة في الأرض، فاستحق طرد الله تعالى:﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35)**﴾ (الحجر: 34 -35).

وحكمة الله في هذا أن جعل إبليس ابتلاء لعباده فأنعم عليهم بالعقل والإرادة وأرشدهم إلى طريق الصلاح وحذّرهم من مكر الشيطان وفتنته قال تعالى:﴿ **يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ**

الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) ﴾ (الأعراف:27)

وقال تعالى:﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62)** ﴾ (يس:60 -62)

وجاء في حديث مسلم عن عياض المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا... إني حلقت عبدي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فأضلّتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزّل به سلطانا)[1].

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله:" ألقى الله سبحانه العداوة بين الشيطان وبين الملك والعداوة بن العقل وبين الهوى، والعداوة بين النفس الأمارة والقلب، وابتلى العبد بذلك له بين هؤلاء وأمدّ كل حزب بجنود وأعوان، فلا تزال الحرب سجالا ودُوَلا بين الفريقين إلى أن يستولي أحدهما على الآخر، ويكون الآخر مقهورا معه."[2]

ومن أساليب الشيطان في إغواء الناس والتأثير عليهم كما بيّنها الله سبحانه للناس[3]:

- استغلاله لأهواء النفس وأمراض القلوب: قال تعالى:﴿ **فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43)** ﴾ (الأنعام: 43)، ويحدث ذلك بتسلله إلى النفس من خلال ما تشتهي وما تراه حسنا، فكلما اتسعت دائرة المشتهيات

[1] مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رح: 2865، وهو حديث قدسي، ج:8، ص: 158

[2] أنس أحمد كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، ص:427 -431

[3] سعد أحمد الغامدي، "بعض أساليب الشيطان في إغواء الإنسان"، موقع مداد، تاريخ النشر: 2015/03/03، مأخوذة يوم: 2021/04/21م، بتوقيت: 11:46، http://midad.com/article/205718/

ازدادت مداخل الشيطان إلى النفس، وطغت الشهوات وازدادت صلة الشيطان بالإنسان وجعله عبدا له.

- التزيين والخداع : قال تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39)**﴾ (الحجر:39)، والتزيين هو تزييف الشيطان حقائق الأشياء، فيغطي وجهها القبيح ويضخم ما فيها من محاسن موهومة حتى يقع المرء في شباكه ويصغي لوساوسه.

- التلبيس: الشيطان هنا يحاول خداع العقل فيحاول إقناعه بأن الذي يعتقد أنه حرام هو في الحقيقة حلال، فإذا أراد أن يأخذ قرضاً ربوياً ليبني به بيتاً قال له الشيطان: هذا ليس حراماً، لأنك لا تريد أن تستغل الناس، إنما تريد أن تستر نفسك وأولادك فما وجه الحرمة هنا، أقول ما أكثر ما وقع الناس في هذه الأيام في هذا الفخ.

- التسويف: وهنا يستخدم معه طول الأمل حتى يصرفه عن التوبة إذا كان رآه مصمم عليها فيقول له: لا بأس أن تتوب ولكن لماذا العجلة أنت؟ في ريعان الشباب أكمل دراستك، ثم تزوج فالزواج نصف الدين وهو يعين على التوبة، ثم اضمن مستقبلك حتى يصرفه تماماً عن التوبة.

- تهوين المعصية: يأتي الإنسان فيقول له: لماذا تتوب؟ وماذا فعلت حتى تتوب؟ أنت بالنسبة لغيرك من خيار الناس إنما التوبة لأصحاب المعاصي الكبيرة وأنت لست منهم؟ فيهون عليه المعصية.

- تصعيب الأمر على الإنسان بعد التوبة: يقول له التوبة تحتاج إلى استقامة، والاستقامة شاقة على النفس، وتجلب عداءة المنحرفين، فيقول له: لماذا تتوب وتُحمل نفسك وتفقد أصدقائك السابقين؟ ثم عن الناس لن يصدقوا أنك تبت بل سيسخرون منك!! وعلى هذا قس.

- التيئيس: يأتي الإنسان فيقول له: إن الله لا يقبل توبة من كانت ذنوبه كثيرة كذنوبك، كيف يقبل الله توبتك وأنت الذي فعلت كذا وكذا، ويذكره بكل معصية كان يفعلها (الهدي النبوي في الرقائق).

- الغضب: تمرد شيطاني على عقل العاقل، وحالةٌ من الخروج عن جادة ذوي الرجاحة والأسوياء، رُوي عن بعض الأنبياء أنه قال لإبليس: بم غلبت ابن آدم؟ قال: عند الغضب، وعند الهوى، وأغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول، فأطرق عمر برهةً، ثم قال: أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنال منك اليوم ما تنال مني غداً!!

- الأماني وحصائد الغرور: فذلكم هو السلاح الشيطاني المضَّاء ﴿ **يَعِدُهُم وَيُمَنّيهِم وَمَا يَعِدُهُم ٱلشَّيطَٰنُ إِلاَّ غُرُوراً** } (النساء:120)،{**وَمَا كَانَ لي عَلَيكُم مّن سُلطَٰنٍ، إِلاَّ أَن دَعَوتُكُم فاستجبتم لي فَلاَ تلوموني وَلُومُوا أَنفُسَكُم** ﴾ (إبراهيم:22)، ﴿**فَلَمَّا تَرَاءتِ ٱلفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيهِ وَقَالَ إِنّي بريء مّنكُم** ﴾ (الأنفال:48)، يعدهم هذا الغرَّار بحسب طبائعهم، يجرهم إلى حبائله بحسب ميولهم ومشتهياتهم، يخوِّف الأغنياء بالفقر إذا هم تصدقوا وأحسنوا، كما يزين لهم الغنى وألوان الثراء بالأسباب المحرمة والوسائل القذرة.

- تزين لأصحاب المِلل والنحل التعصب وتحقير المخالفين، ويصور لهم ذلك طريقاً إلى الحرص على العلم وحبِّ أهله، وينقضي عمرُ ابن آدم وهو في بحر الأماني يسبح، وفي سبيل الغواية يخوض، يعده الباطل، ويمنيه المحال، والنفس الضعيفة المهينة تغتذي بوعده، وتلتذ بأباطيله، وتفرح كما يفرح الصبيان والمعتوهون.

- الخروج عن الوسط، ومجاوزة حد الاعتدال خطو إبليسي، ومسلك شيطاني، يقول بعض السلف: ما أمر الله – تعالى- بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط أو تقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي إبليس بأيهما ظفر، وإن حبائل الشيطان بين هذين الواديين تحبك وتحاك، غلا قومٌ في الأنبياء وأتباعهم حتى عبدوهم، وقصَّر آخرون حتى قتلوهم، وقتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس، وطوائف غلوا في الشيوخ وأهل الصلاح، وآخرون جفوهم وأعرضوا عنهم.

الفرع الثالث: تأثير الأسرة والمجتمع

يعتبر الإنسان العدو الأول والأخطر على تشويه الفطرة السوية التي خلق الله الإنسان عليها وذلك للدور السيء الذي يرجع للوالدين بالأخص في تكوين الأسرة وللمجتمع بما فيه من اتجاهات و عقائد وأفكار ومؤثرات، فالإنسان جُبل على مجالسة الناس و على التعارف عليهم قال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ**

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ (الحجرات: 13) فهذه الفطرة التي أوجدت في الإنسان تتأثرا تلقائيا بما يحيط بها من أفكار وأخلاق و قيم ...، فإذ ما راقت ولاقت الاستحسان، فبسبب هوى النفس أو بسبب ما اعتاده من أعمال وأفعال وعقائد نشأ وترعرع عليها.

هذا ونجد القرآن الكريم قد زخر بآيات وضحت وأبانت هذا الأمر كما لم تخلو السنة المطهرة من الحديث في هذا الصرح، وتسطيرها دعاوى المشركين في احتجاجهم بما ألفوا عليهم آباءهم من اعتقادات باطلة قال تعالى:﴿ **بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22)وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24)**﴾(الزخرف:22 -24)

فهذه التصورات والعقائد طمست نور الفطرة وحجزت القلوب عن الهداية. كما بيّنت السنة أن الفطرة تنحرف بسبب الأسرة والمجتمع فجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)[1].

فالصغار والأبناء في طور نموهم لا يقتصر تأثيرهم بما يشاهده في محيطه الأسري بل يتعدى إلى المجتمع فيتأثر به وبأقرانه وزملاءه، فإن صلحوا صلح معهم وإن فسدوا فغنه يتشرّب من فسادهم وانحرافهم.

ويقول المولى عز وجل:﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)**﴾ (الأنعام:112)، فيبن الله سبحانه وتعالى خطر شياطين الإنس والجن على تزكية النفس وكونهم الحاجز والفاصل الأول بين العبد وطريق الإيمان والعائق للوصول إليه.

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصّبي فمات، هل يصلّى عليه؟ رح: 1359 وهو حديث مرفوع، ج:2، ص: 95.

فأمرنا سبحانه وتعالى من الاستعاذة والاعتصام من شر شياطين الجن والإنس معا لان كلا منهما يوسوس في صدور الناس ليضلهم عن دين الله بأساليب خفية ويزينون القول لخدعوا الناس تحت رداء النصح والإرشاد ويصدوهم عن طريق التزكية وأن يكونوا كما هم عليهم ليضلوا معهم في إتباع الباطل، قال تعالى:﴿ **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)**﴾ (الناس 1-6)[1]

المطلب الثاني: منازل تصفية النفس من أدرانها

وكانت سورة الحجرات هي المحطة المهمة للشيخ رحمه الله لأنها كانت تتضمن حقائق التربية الخالدة والأسس الفاضلة لاشتمالها على دستور نظام شامل لمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال ولبناء مجتمع إسلامي متماسك وقوي اجتماعيا تسوده المحبة والألفة ويغشاه الأمن والاحترام المتبادل بين أفراده، وبيّن أنها السلطان النافذ لأعماق النفس بمقابل التهذيب والتشذيب لينتزع ويستأصل أمراضها وأدرانها ويطهرها ويحقق الوحدة و الانسجام النفسي منتزع الخبائث ليصفو لله وحده يقول صلى الله عليه وسلم:(مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عُضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[2].

فلابد من مكابدة النفس ومجاهدتها وترويضها للتخلص من حظها في الدنيا وتصرفها لله تبارك وتعالى، فلذلك كانت سورة الحجرات هي السورة التي تربط العبد بالله والدار الآخرة، فهي سورة كبح النفس عن شهواتها ونوازغ الشيطان فيها، كما تسعى لتزكيتها وتربيتها والتخلق بالحقائق الإيمانية والانقياد لشريعة الإسلام.

الفرع الأول: طاعة الله وتوقير مقام النبوة

الله تعالى﴿ :**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ**

[1] أنس أحمد كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، ص:443 -446

[2] الحجاج بن مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رح: 2586، ج: 8، ص:20

سَمِيعٌ عَلِيم ﴾ (الحجرات: 1). فالمولى عز وجل حاطب عباده بأسلوب النداء لما يحمله من أهمية ورهبة للقلب وطاعة وتسليما لله وحده وأدب إلهي رفيع أدّب به عباده

والأدب مع الله يتضمن وصفه تعالى بصفات الكمال، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، والتسليم لحكمه والرضاء بقدره والخضوع له، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ومراقبته والتوكل عليه ومحبته والخوف منه ورجائه وشكره، والولاء له والبراء من أعدائه، وما إلى ذلك مما يجب لله)، ذلك أن كمال الإخلاص لله هو في كمال طاعته تبارك وتعالى، وذلك إذا أيقن وعلم العبد أن كمال الطاعة تحصل بالإيمان ما قد جاء عن الحق عز وجل فيسلم نفسه وقلبه ويبادر للعمل تلبية لأوامره تعالى. هذا وقد حث الله عز وجل عباده على التدبر في آيات خلقه وشؤون ربوبيته ومقتضيات يقول ألوهيته لأنها السبيل والحبل الوثيق والعروى الوثقى التي تؤدي للتعرف على الله ومحبته بالتفكر في خلقه ودقة صنعه وسعة ملكه لتملأ القلب رغبا ورهبا ويزيده تقربا إلى الله تعالى ومعرفة.

وأما عن الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾. وفي هذه الآية نهى الله عز وجل أن ترفع الأصوات فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم عند مخاطبته، وأن لا يجهروا بالقول بمناداته كما يجهر بعضكم لبعض، فإنها تطالب المسلم بالتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولا نهاهم رضي الله عنهم عن رفع أصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هم تحدثوا معه وأوجب عليهم إجلال النبي وتعظيمه وتوقيره بحيث يكون صوت أحدهم إذا تكلم مع رسول الله أخفض من صوت الرسول صلى الله عليه وسلم[1]

فدعا سبحانه وتعالى عباده إلى التخلق والأدب مع نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما فيه

[1] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، باب سورة الحجرات، ج5 (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2003م).

من جمال وحياء وتوقير للرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3)** ﴾ (الحجرات:3) فالغض والخفض برفق والعطف باللين يزيد القلب محبة وتعلقا به صلى الله عليه وسلم. لأنه أحب الخلق لله عز وجل وهو الشافع المشفع وإمام المرسلين، لذا وجب الخضوع والانقياد له ولسنته لأنه ميزان الصلاح والتقوى وتقويم النفس وتهذيبها لتقيه شر الأهواء والبدع التي تعتريه ونوازع الشيطان الذي يتربص به ويستدرجهم لمخالفة السنة وإلى البدع والمنكرات، وقد حرص المولى عز وجل أيضا على ضرورة الأدب مع أهل الفضل من العلماء والأتقياء الذين خدموا الدّين .

فالتقرب منه عليه الصلاة والسلام والإقتداء به صدقا وقصدا والمواظبة على التأسي به ودوام الإطلاع على سيرته كفيل لأن يترقى العبد إلى مقام الإستجابة والخضوع لله وطاعته وطاعة رسوله هي كمال العبودية [1]

الفرع الثاني: التثبيت في تلقي الأخبار

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (لحجرات: 6) أي: تثبتوا في خبره، محصوه تمحيصاً بحق وعدل؛ لئلا يكون كاذباً أو مخطئاً فيجركم ذلك إلى أن تصيبوا قوماً بجهالة، قوماً هنا نكرة تعم الذكر والأنثى والصالح والطالح، عدلاً بين الناس وإحساناً إليهم، واحتراماً لدمائهم وأموالهم وأعراضهم، فتصبحوا على ما فعلتم من اعتماد على قبول خبر الفاسق فيهم نادمين معرضين للوعيد في قول الله سبحانه:﴿**وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** ﴾ (الأحزاب:58)قال ابن سعدي: ''وهذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق بسبب ذلك الخبر ما يكون

[1] فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، مرجع سابق، ص: 364 -370 بتصرف.

سببًا للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبت والتبين، فإن دلت الدلائل والقرائن على صدقه عمل به وصدق، وإن دلت على كذبه كذب ولم يعمل به، ففيه دليل على أن خبر الصادق مقبول، وخبر الكاذب مردود، وخبر الفاسق متوقف فيه .

وبما أن الفسقة أولياء للشيطان، والشيطان عدو للمؤمن الصادق؛ فإن همّ الشيطان وأوليائه الفسقة دائما هو إيقاع الفتنة بين المؤمنين، وتمزيق صفهم بنقل الأخبار الكاذبة والملفقة، والأضاليل المخترعة. فإذا كان الناقل فاسقا وجب التثبت والتبين والبحث عن الحقيقة في الأمر. وينطبق هذا التوجيه الرباني أيضا على الأنباء والتحاليل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تنشرها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة التي يشرف عليها فساق الأمة أو أعداؤها؛ لأن غاية هؤلاء في الأصل فتنة الأمة وإضعافها وإفساد أحوالها.

وبما أن نتيجة الثقة في الفساق ونقولهم وأخبارهم غالبا ما تكون الفتنة والتقاتل بين المؤمنين، فقد عقب سبحانه على ذلك بالإرشاد إلى كيفية التغلب على هذه الفتنة بقوله :﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** ﴾ (الحجرات: 7) وفيها تذكير بأن النجاة من الفتن في اتباع سنته وهديه وعدم عصيان أوامره ونواهيه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا. ومرد ذلك إلى تمسك القلب بالإيمان الذي هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، ونفوره وكراهيته للكفر والفسوق والعصيان، وكل ذلك نعمة من الله وفضل.

وذكر الشيخ أن السبيل لبلوغ المقام الخلقي يكون بتربية لطائف القلب وتزكية بصائره الإيمانية بإتباع السنة والتقيد بمنهاجها للتحلي بأخلاق الحلم والتأني، ومجاهدة النفس للتخلص من نوازغ الأهواء وشهوة الكلام عند التعرض لفتن الأخبار، وتقوية عزيمة النفس لضبط الخواطر واللسان وذلك بإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى[1].

[1] ينظر في كتاب مجالس القرآن، ص:371 -376 بتصرف

الفرع الثالث: العدل والإصلاح وحقيقة الأخوة في الله

قال تعالى:﴿ **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)**﴾ (الحجرات: 9 – 10)

وَمن جملة أخلاقكم أيها المؤمنون المعتدلون في مقتضى الإيمان إِنْ كانت طائِفَتانِ كلتاهما مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا وتقاتلوا عن ثوران اللقوة الغضبية وهيجان الحمية الجاهلية من كلا الجانبين بسبب الخصومة المستمرة والعصبية المؤبدة فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما مهما أمكن الصلح على وفق الحكمة والعدالة فَإِنْ بَغَتْ أي غوت وغلبت إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى بحيث أدى بغيها إلى الإفراط والظلم الخارج عن مقتضى العدالة الإلهية فَقاتِلُوا أنتم أيها المصلحون بأمر الله مظاهرين على الطائفة المغلوبة مع الطائفة الغالبة والفئة الباغية الَّتِي تَبْغِي وتغوى حَتَّى تَفِيءَ وترجع إِلى أَمْرِ اللَّهِ العادل الحكيم وترضى بحكمه المترتب على محض القسط والعدالة فَإِنْ فاءَتْ ورجعت عن بغيها وطغيانها فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بعد ما وقع ما وقع بِالْعَدْلِ المنبئ عن الحكمة ورعاية القسط بين الجانبين وَبالجملة أَقْسِطُوا واعدلوا أيها المؤمنون في عموم أحوالكم وأحكامكم إِنَّ اللَّهَ المستوي على العدل القويم يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ من عباده وكيف لا تصلحون بينهما أيها المؤمنون المصلحون إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الموقنون بوحدة الحق المصدقون لرسوله المبين لطريق توحيده إِخْوَةٌ في الدين القويم فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ بمقتضى العدل والإنصاف وَاتَّقُوا اللَّهَ المنتقم الغيور في إصلاحكم هذا عن الميل والانحراف لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ لأجل عدالتكم وتقواكم.[1]

فقد أبان سبحانه أن القتال خطأ كبير بين المؤمنين فدعا إلى ضرورة حقنه وحفظه مهما كانت الظروف، فكان الإصلاح واجب كفائي بين المؤمنين فلابد أن يقوم به بعضهم لكي لا يأثم الجميع، وان على السلطان وأهل العلم أن يرفعوا المظالم بالقوة والسعي للإصلاح.

فالعدل بلسم شافي ودواء ناجع بين المؤمنين، فالقسط توجب محبة الله لعباده ونصرته لهم.

---

[1] نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، (ط:1، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، 1990م)، ج2، ص:341 -342

فعلى المؤمن أن يحقق مقام الأخوة بين المؤمنين وأن يسعى جاهدا لمكابدة نفسه ومجاهدتها لإخراج ضغائنها وأحقادها تجاههم. فطلب الرحمة والفرج من الرحمن عند اشتداد الكرب بين المؤمنين وبين أفراد المجتمع يفتح الباب ليسود التراحم والتواد بين أفراده.

فما يجب على العبد هو أن يتخلص من الأنانية ومعالجة مرض تمجيد الذات وتزيين النفس وتزيينها، وذلك بترويضها في خلواتها وجلواتها على مشاهدة عيوبها واكتشاف نقائصها، ثم السعي والحرص على معالجتها بمشاهدة مقامات الصحابة والتابعين ...

كما أن يستحضر المؤمن الحياة الآخرة وأن يدرك أن الحياة فانية والدنيا زائلة، فعليه أن ينظر إلى طريق الله وإلى نعمه وحقوقه العظيمة على عباده، ولينظر إلى عمله وأن يجعله خالصا لله وحده دون أن يخالطه تسميع ولا رياء.[1]

الفرع الرابع: الأخوة في الله

قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحجرات:11-12)، يقول ابن كثير: "يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، فَلْيُجْتَنَبْ كَثِيرٌ مِنْهُ احْتِيَاطًا"

مجموعة من الأخلاق السيئة والرذائل التي يجب على المسلم تجنبها، وأكثرها من آفات اللسان، وهي: السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، وذلك لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع في دينه ودنياه.

دعا الإسلام إلى ترسيخ وتقويم سلوك المسلم بتجنب الصفات الذميمة التي تثير الانحلال الاجتماعي كالسخرية واللمز والتنابز ...، وكلها آثام يقترفها الإنسان باللسان، فعلينا توظيفه

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، مرجع سابق: ص: 371 – 376 بتصرف.

فيما يرضي الله تعالى حتى لا نكون من الظالمين، خاصة وأن خالق البشرية جعل أساس التفاضل بين الناس بالتقوى، فالمرء يقاس بمقدار صلاحه واستقامته على منهج الله، وقيمة الإنسان في المجتمع إنما هي بمقدار نفعه لمجتمعه، وخدمته لأمته، فيجب علينا أن نحترم الناس على هذا المقياس، ونزنهم بهذا الميزان العادل.

فاللسان أخطر الجوارح وأبلغه أثرا على رصيد الإيمان سلبا وإيجابا، فمن يرغب في النجاة أن يضبط لسانه ويجعل له حكمة تلجمه، لينتهي عن النهش في أعراض الناس وأن يعقد الكف والتوبة من هذه الآفة. لأن أعراض المسلمين من أعظم محارم الدين والتعدي عليهم هو أشد أنواع الظلم، لذا فأن باطن الإثم وأدران النفس الخفية هي أولويات التوبة والإصلاح ومن أول الشروط للانطلاق نحو الله سبحانه وتعالى ونيل رضاه،

كما يجب أن يسعى المؤمن للاندماج مع أفراد مجتمعه والاحتكاك بهم متحليا بالصبر وقاصدا الإصلاح للمجتمع لبناء نسيجه الإيماني وتوثيقه [1].

المطلب الثالث: ثمار تزكية النفس

✓السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، وتتحقق بواسطة الإيمان الحقيقي بالله عز وجل أي عقلا وعاطفة فتكون السعادة نتيجة انسجام للعقل والوجدان وتوجههما معا إلى الله عز وجل إيمانا وحبا به وخوف منه وتعظيما له وتصبح النفس بعد التزكية منضوية تحت سلطان العقل وخادمة له[2].

✓التمييز بين حنين الروح وأشواقها، ورغبات النفس ورعوناتها ولحب الإنسان لله عز وجل نوعان حب كسبي عارض يأتي من التوجهات القلبية والإلتزمات السلوكية كالإكثار من ذكر الله عز وجل ومراقبته وعن طريق ربط النعم بالمنعم، وحب قديم كامن في طوايا الروح الإنسانية قبل أن تتوازعها الأجساد وهو حب منبثق من نسبة الروح إلى بارئها[3].

---

[1] فريد الأنصاري، مجالس القرآن، مرجع سابق، ص:377 -383 بتصرف

[2] ليلى شوقي، منهج التزكية عند الإمام الشهيد سعيد رمضان البوطي، (د:ط، الصديق للعلوم، دمشق، سوريا، 2018م)، ص 243

[3] المرجع نفسه، ص: 275

✓الانتصار لدين الله عز وجل والترفع عن الانتصار للنفس، ويكون بمجاهدة النفس وتزكيتها حتى تنتقل طاعاته من الطاعة الشكلية إلى الطاعة الحقيقية، لأن الجهاد عند الله من أعظم الطاعات والقربات التي تعد جذور من عبودية الله وبالتالي لها جذور من حب العبد لربه والخوف منه وتعظيمه وهذا إنما يأتي من أخذ النفس بالتزكية والاستمرار مدى الحياة[1].

✓ بتزكية النفس انتساب لزمرة المتقين ونيل لما ورد في فضلهم قال تعالى:﴿ **إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)**﴾ (يوسف: 90) حصول هداية القرآن العظيم قال تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9)**﴾ (الإسراء:9) .

✓السلامة من البدع والضلالات: وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، فلا يتدبرونه ولا يتأثرون بما فيه، فدل ذلك أن من قرأ وتدبر القرآن حصل السلامة من طريق هؤولاء.

✓حصول الفلاح والسلامة من الحوب والتقصير: قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)**﴾ (الشمس:9)، أي قد فاز من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب، وظفر بكل محبوب[2]. معرفة طريق تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهدايا إلى معرفة الله سبحانه وتعالى، وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فتكون جملة هذه المعارف كالوسائل إلى تحقيق معرفة الله تعالى وإنما الكمال في معرفة الله ومعرفة صفاته وأفعاله.

[1] ليلى شوقي، المرجع السابق، ص:284.

[2] محمد بن عمر بن سالم بازمول، تدبر القرآن وأثره في تزكية النفس، ص:44-48 بتصرف

الخاتمة

خـاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضل جوده وكرمه تنعم الموجودات والحمد لله أقصى مبلغ الحمد، والشكر لله من قبل ومن بعد...، الحمد لله الذي أعانني إلى ختام هذه الدراسة التي كانت موسومة ب:"التزكية في رؤية فريد الأنصاري"، وهذا لدور المهم والبارز الذي تمثله التزكية في بناء حياة الفرد والمجتمع، وعليه أخلص إلى النتائج الآية

1.أن محور التزكية في منظور فريد الأنصاري يدور حول الفطرة الإنسانية بالأساس إذ تعد عملية إحياء مستمرة دون انقطاع تقوم على توثيق الصلة بالله عز وجل، يرد لها صلاح الأعمال والمسائل كلها

2.انفراد الشيخ – رحمه الله – بمنهج مغاير على من سبقه في مجال تزكية النفس مستندا على ثلاث مسالك أساسية متواصلة لبناء النفس المؤمنة بحيث يكمل آخرها أولها ويرفد أولها آخرها وهي مسلك الدخول في مجالس القرآن، وبلاغ الرسالات ورباطات الفطرية. فهي تعد مقياس التصفية ومنهاج التربية وسلم العروج إلى الله سبحانه وتعالى.

3.أن السبيل في تصفية النفس من أدرانها و أوساخها في رؤية الشيخ رحمات ربي عليه هو إصلاح الدستور الأخلاقي بأكمله إبتداءا من توحيد الله عز وجل و مكابدة النفس وترويضها للتخلص من حظوظ الدنيا لبناء صرح أخلاقي للفرد المؤمن وتحقيق مقامات إيمانية تنقاد لشريعة الإسلام.

4.التزكية هي صقل للنفس من كل الأدران والرعونات والأهواء وتجريدها من كل ما هو مذموم، وتغذيتها في المقابل بالفضائل والمحاسن.

5.أن تزكية النفس والتّرقي فيها نحو إشراقات الرّوح لا تكون إلا بعدة وسائل أو أساليب يجب على العبد أن يتحلى بها، ولعلى أبرزها هو العلم النافع والعمل الصالح والمحاسبة والتوبة وصحبة الصالحين ...

توصيات واقتراحات:

وفي ختام هذا البحث لا يفوتنا أن نقدم توصيات:

1/ المواصلة في هذه الدراسة. ؛والكتابة في حياة الشيخ لأنها شخصية تستحق الوقوف على تفاصيل حياته وبالأخص في تكوينه العلمي والتعليمي.

2/ دراسة المفاتيح الثلاث، فهو منهج تطبيقي بسيط انتهجه الشيخ – رحمه الله – لبناء النفس والمجتمع مفاده تحصيل بلاغات القرآن والأصول الكبرى للدين.

وإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	232	8
﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	129	15
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .	174	16
﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾	177	35
﴿ الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)	5 – 1	35
﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	129	44
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (البقرة)	43	54
سورة آل عمران		
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾	164	15

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾	79	19
﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	79	38
﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	164	42
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) ﴾	190 – 191	46
﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	79	47
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)﴾	191	56
النساء		
﴿ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾	49	13
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	49	14
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (49) انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا (50)﴾	49-50	18
﴿ يَعِدُهُم وَيُمَنِّيهِم وَمَا يَعِدُهُم ٱلشَّيطَٰنُ إِلاَّ غُرُوراً }	120	65
الأنعام		
{وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ}	120	9

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (93)﴾	93	12
﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (43)﴾	43	63
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)﴾	112	66
الأعراف		
﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (205) ﴾	205	12
﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201)﴾	201	42
﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27)﴾	27	62
الأنفال		
﴿فَلَمَّا تَرَاءتِ ٱلفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيهِ وَقَالَ إِنِّي بريء مّنكُم ﴾	48	62
التوبة		
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103)﴾	103	7
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	103	17
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) ﴾	38	37

الرعد		
﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) ﴾	24	18
﴿ الَّذِينَ آَمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (28)﴾	28	56
إبراهيم		
{وَمَا كَانَ لِي عَلَيكُم مّن سُلطَٰنٍ، إِلاَّ أَن دَعَوتُكُم فاستجبتم لِي فَلاَ تلوموني وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾	22	65
الحجر		
﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35)﴾	34 – 35	62
النحل		
﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (78)﴾	78	30
الإسراء		
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9) ﴾	9	74
الكهف		
﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74)﴾	74	7
﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)﴾	81	8
﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)﴾	27	42
مريم		
﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) ﴾	13	7

﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) ﴾	31	8
﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾	58	43
طه		
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾	14	51
الأنبياء		
﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾	19	19
﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (20)﴾	20-19	56
الحج		
﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (54)﴾	54	39
المؤمنون		
﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51)﴾	51	58
النور		
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) ﴾	21	8
﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾	61	11
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	21	13
﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	21	14
الفرقان		
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (23) ﴾	23	34

النمل		
﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14)﴾	14	12
العنكبوت		
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45)﴾	45	55
الروم		
{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}	7	40
لقمان		
﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	28	12
الاحزاب		
﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾	58	69
فاطر		
﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (18)﴾	18	14
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28)﴾	28	39
يس		
﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) ﴾ (يس)	22	31
:﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) ﴾	60 – 62	63
ص		
﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29) ﴾	29	45

الزمر		
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9)﴾	09	41
﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (23) ﴾	23	43
الزخرف		
﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36)﴾	36	51
﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (23) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (24)﴾	24-22	66
محمد		
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)﴾	24	46
الحجرات		
:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾	13	65
﴿: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم ﴾	1	67
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3) ﴾	3	68
:﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾	7	70

﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)﴾	10 – 9	70
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾	12-11	72
ق		
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (16)﴾	16	12
﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾	33	18
﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37)﴾	37	43
النجم		
﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32) ﴾	32	18
المجادلة		
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)﴾	11	40
الجمعة		
{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِين }	2	-30-15 42

التغابن		
﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7)﴾	7	36
النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40)﴾	40	12
﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)﴾	37 – 41	36
الأعلى		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)﴾	14	13
الشمس		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس:	10-9	7-17-30-74
﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)﴾	10_1	13
الناس		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)﴾	6-1	67

فهرس الأحاديث والآثار النبوية.

طرف الحديث	الصفحة
"قال ثلاث فقد ذاق من فعلهن	8
"اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها، أنت خير من زكاها.....	13
" ثلاثٌ من فعلهنَّ فقد ذاق طعمَ الإيمان....	14
" أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"	15
"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق."	15
"تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا....	16
" أنا سيد وَلدِ آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنهُ القبرُ، وأولُ مُشفَّع".	17
" أنا سيد وَلدِ آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنهُ القبرُ، وأولُ مُشفَّع".	17
"كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه...	33
"وأتبع السيئة الحسنة تمحها"	40
"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له طريقا للجنة"	41
"من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنه، والحسنة بعشر أمثالها....	42
"كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل....	47
"جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أن ابعث معنا رجالا يُعلمونا القُرآن والسّنة...	47
"وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة.....	48
"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه....	49
"وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه....	51
"سبق المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذّاكرات"	51
" أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"	52

"إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته...	54
"من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقض فريضة من فرائض الله....	55
"سيروا هذا جمدان سبق المفردون. قالوا: ما المفردون يا رسول الله؟ فقال: الذّاكرون الله كثيرا والذّاكرات"	57
"ألا أخبركم بخير أعمالكم عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق....	57
"أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل ألا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين"	58
"درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية"	59
"لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرةً عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها...	59
"وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا حصائد ألسنتهم"	60
"مِن حُسن إسلام المرء: تركُه ما لا يعنيه"	61
ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا	63
ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تُنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء	66
مثلُ المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عُضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى	67

فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
عطية السالم	13
عبد الكريم مطيع	21
إحسان قاسم الصالحي	25
محمد الحمداوي	25
الإدريسي أبو زيد	26
مولاي المصطفى الهند	26

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا – الكتب:

1 – فريد الأنصاري، بلاغ الرسالة القرآنية(ط:1، دار السلام، القاهرة، مصر، 2009)

2 – ليلى شوقي، منهج التزكية عند الإمام الشهيد سعيد رمضان البوطي، (د:ط، الصديق للعلوم، دمشق، سوريا، 2018م)

3 – ماجد عرسان الكيلاني، مناهج التربية الإسلامية (د:ط، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1995م)

4 – سعيد حوى المستخلص في تزكية النفس (ط:10، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر،2004م

5 – عبد الرحمن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها،

6 – أحمد فريد، التزكية بين أهل السنة والصوفية،'(د: ط، د:ن، د:ت)

7 – طه عابدين آخرون، التزكية بالقرآن الكريم مفهومها وأهميتها وأركانها، (ط:1، معالم الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، 2017).

8 – فريد الأنصاري، مجالس القرآن،(د: ط، دار السلام.د:م، د:ت)

9 – محمد بن عمر بن سالم بازمول، تدبر القرآن وأثره في تزكية النفوس (ط:1، دار الإستقامة، القاهرة، جمهورية مصر العربية،2008)

10 – أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة (د:ط، د:ن، د:ت)ج2،

11 – ابن رجب الحنبلي وآخرون، تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، (ط:1، طار القلم، بيروت –لبنان–، 1985م

12 – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل

13 – محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د: ط، دار سحنون، تونس، 1997)،ج10

14 – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم

والسبع المثاني، ج7

15 - سليم بن عيد الهلالي، منهج الأنبياء في تزكية النفوس،(ط:1، دار بن عفان، الجيوة، مصر، 1421هـ)

16 - جابر زايد السميري وسعد عبد الله عاشور، دراسات في توحيد الأسماء والصفات الإلهية، (ط:4، د:ن، 2011)

17 - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين، اعتقاد أهل السنة، (د:ط، د:ن ن د:ت)، ج17

18 - عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،(ط:1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،2003)، ج2

19 - سعود بن عبد العزيز الخلف، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة،(ط:1، د:ن، 1421هـ)، ج2

20 - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، (د:ط، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1998م)،

21 - الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، تح: حلمي محمد فودة(ط:1، دار الفكر، د:م، 1979م

22 - الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، تح: حلمي محمد فودة(ط:1، دار الفكر، د:م، 1979.

23 - حمد بن إبراهيم الحريقي، التوحيد وأثره في حياة المسلم،(ط:1، دار الوطن، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1993م)

24 - محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين،(ط:2، دار المجتمع، جدة، 1999)

25 - خالد السبت، أعمال القلوب،(د:ط، د: ن، د: ت)

26 - آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية،

(د:طن،د:ن، د:ت)

27 – محمود عبد الحميد العسقلاني، الدعوة السلفية، (د:ط، د:ن، د:ت)

28 – عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة،(ط:1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2003)

29 – صلاح الدين علي عبد الموجود، القلوب وآفاتها،(ط:2، دار بن الجوزي، الدمام أ المملكة العربية السعودية، 1431هـ)

30 – الحافظ ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس(د:ط، مكتبة القرآن، القاهرة، د:ت)

31 – إبراهيم الأميني، تزكية النفس وتهذيبها،(ط:1، دار البلاغة، بيروت – لبنان، 2000م)

32 – صالح بن غانم السدلان، التوبة معناها حقيقتها فضلها وشروطها، (ط:4، دار بلنسية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1416هـ)

33 – إبراهيم محمد العلي، رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس(ط:2، دائرة المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، 2005)

34 – خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق،(ط:1، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 2009م)

35 – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، باب سورة الحجرات،ج5 (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2003م)

36 – نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية،(ط:1، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر،1990م)، ج2

37 – .مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دط، دت، دار إحياء التراث العربيρ:العدل إلى رسولبيروت– لبنان)

38 – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري

39 – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، سنن الترمذي

40 – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند أحمد

41 – أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود

42 – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي سنن الترمذي

43 – أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي(ط:2، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، 1994 م)،

44 – الأشقودري الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته

45 – أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي

46 – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج7،

47 – محمد طاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د: ط، دار سحنون، تونس، 1997)،ج10

48 – ابن منظور، لسان العرب،

49 – سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني،المعجم الصغير

50 – أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا (ط:3، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2003 م)

51 – أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا. مقاييس اللغة، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، ج6، (ط: 2002م. اتحاد الكتاب العرب)

52 – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح: / مجمع اللغة العربية ج2، (د:ط، دار الدعوة، د:م، د:ت)

53 – ابن منظور، لسان العرب، ج6، (ط: 1، دار صادر – بيروت: لبنان، د:ت)

54 – التعريفات للجرجاني

55– أسماء عودة عطا الله الصوفي، دور التربية في الحفاظ على الفطرة السليمة وسبل تعزيزه من خلال المؤسسات التربوية رسالة لنيل درجة ماجستير، قسم أصول التربية، كلية التربية الجامعة

الإسلامية غزة

56- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تح: د: محمد رشاد سالم،(ط:2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية)،

57- فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، (ط:2، دار السلام، القاهرة، مصر، 2013م)

58- فريد الأنصاري، ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله (د:ط، د: ن، د:ت)

ثانيا: المذكرات

1- سعد عي، المرتبة التشريعية للأحكام السياسية والعمل السياسي للحركة الإسلامية المعاصرة من منظور العلامة فريد

2- محمود إبراهيم محمود نور، المنهج القرآني في تزكية الأنفس، (رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة،2012)،

3- أحمد فريد، التزكية بين أهل السنة والصوفية،'(د: ط، د:ن، د:ت)

4- إبراهيم محمود نور إبراهيم، المنهج القرآني في تزكية النفس، درجة ماجستير، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، l2012

5- علي بن عبده بن شاكر أبو حميدي، تزكية النفس في الإسلام وفي الفلسفات الأخرى، بحث مكمل لنيل شهادة دكتوراه، كلية التربية، قسم التربية علي بن عبده الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، 1429 هـ)

6- أنس أحمد كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدّعوة إلى الله، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، 1995 م.

المواقع الإلكترونية:

1- إمام غيور "ترجمة للداعية المغربي د. فريد الأنصاري"، أئمة المغرب، د:ت، مأخوذة يوم: 2021/04/06بتوقيت:11:45، https://www.aimamaroc.com/2015/02/blog-post_2.html

2- حازم ناظم فاضل "رحيل الأستاذ الدكتور فريد الأنصاري"، رابطة أدباء الشام، 14تشرين 2009، أخذت يوم: 2021/05/04م، بتوقيت: 9:57 صباحا.

3- أبو زيد المقرئ الإدريسي" https://ar.wikipedia.org/wiki/أ.

4- موقع الرابطة المحمدية للعلماء،https://www.arrabita.ma/blog/katib/105/

5- انظر الموقع الإلكتروني للمكتبة

الشاملةhttps://shamela.ws/index.php/author/1028

6- هاني حلمي، "تزكية النفس: جنة الرضا"، موسوعة الكلم الطيب،@gmail.comkalemtayeb

7- الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس، تزكية النفس بين المذموم والمحمود، الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس.

8- رحيل بهيج، " أحوال النفس في القرآن الكريم "، مجلة نور الشام هيئة الشام الإسلامية العدد 40، https://islamicsham.org/nashrah/2696

9- [1] إبراهيم بن عبد الله الزروعي،"منهج السلف في تزكية النفس"، مقالات شبكة بينونة للعلوم الشرعية، articlehttp://www.baynoona.net/ar/

10-سعد أحمد الغامدي، "بعض أساليب الشيطان في إغواء الإنسان"، موقع مداد، تاريخ النشر: 11:46،http://midad.com/article/205718/

11- فريق إحسان "آثار العلم النافع في مجال التزكية"، موقع إحسان، https://www.e7saan.com/article/details/

12- عبد الحكيم قماز" أهمية العمل الصالح في حياة المسلم"، مجلة الخبر، 2018/10/25م، مأخوذ يوم: 2021/04/25م، https://www.elkhabar.com/press/article/145284

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير.....

الاهداء.....

ملخص البحث: .....

المقـــدمـــة.....أ-هـ

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: مفهوم التزكية 7

الفرع الأول: التزكية لغة واصطلاحا 7

الفرع الثاني: مفهوم النفس 10

الفرع الثالث: أهمية التزكية 13

الفرع الرابع: أنواع التزكية 17

الفرع الخامس: الغاية من تزكية النفس.....18

المطلب الثاني: ترجمة الشيخ فريد الأنصاري.....19

الفرع الأول: اسمه ومولده.....19

الفرع الثاني: نشأته 20

الفرع الثالث: مساره التعليمي ورحلته إلى طلب العلم ونشاطه الحركي.....20

الفرع الرابع: شهـاداته والمهام التربوية والعلمية والدعوية.....21

الفرع الخامس: مؤلفاته أعماله ومقالاته 22

الفرع السادس: مكانة الدكتور فريد الأنصاري من خلال شهادة أساتذته ووفاته...25

المبحث الثاني: سبل تحقيق التزكية عند فريد الأنصاري

المطلب الأول: الفطرة الإنسانية.....31

الفرع الأول: مفهوم الفطرة 31

الفرع الثاني: مهددات الفطرة وسبل صيانتها.....33

الفرع الثالث: أركان الفطرة 34

المطلب الثاني: المسالك التربوية للفطرة 41
الفرع الأول: مسلك الدخول في مجالس القرآن 41
الفرع الثاني: مسلك بلاغ الرسالات: 49
الفرع الثالث: مسلك رباطات الفطرية 50
المبحث الثالث: معوقات تزكية النفس وكيفية صيانتها من أدرانها
المطلب الأول: معوقات تزكية النفس 62
الفرع الأول: العولمة وخطرها على الأمة 62
الفرع الثاني: تأثير الشيطان 62
الفرع الثالث: تأثير الأسرة والمجتمع 65
المطلب الثاني: منازل تصفية النفس من أدرانها 67
الفرع الأول: طاعة الله وتوقير مقام النبوة 67
الفرع الثاني: التثبيت في تلقي الأخبار 69
الفرع الثالث: العدل والإصلاح وحقيقة الأخوة في الله 71
الفرع الرابع: الأخوة في الله 72
المطلب الثالث: ثمار تزكية النفس 73
خـاتمة 76
الفهارس العامة 78
فهرس الآيات القرآنية. 79
فهرس الأحاديث والآثار النبوية. 88
فهرس الأعلام 90
قائمة المصادر والمراجع 91
فهرس المحتويات 97

تم بحمد الله